" دور المرأة في التنمية عند اللاجئين الفلسطينيين منذ سنة 1948 وحتى السكن والاستقرار في المخيم "

الباحث:

عبد المجيد نايف علاونه

رام الله: 2002م

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للناشر

" المحتويات "

الـمـوضـوع	رقم الصفحة
مدخل : توضيح المفاهيم الأساسية في هذا البحث:	2
المقدمة:	4
" الفصل الأول "	8
" اللاجئين في العالم "	8
هجرة اللاجئين الفلسطينيين:	10
من هو اللاجئ الفلسطيني:	14
الاهتمام الدولي برعاية اللاجئين الفلسطينيين واثر ذلك على المراة الفلسطينية اللاجئة:	18
" الفصل الثاني "	26
" طبيعة عمل المرأة الفلسطينية اللاجئة وأثر ذلك على الأسرة والمجتمع كما ظهر في الدراسات السابقة "	26
" الفصل الثالث "	58
" منهج البحث الميداني "	58
دوافع وأهداف البحث:	58
الصعوبات المواجهة أثناء عمل هذا البحث:	59
مشكلة البحث:	60
أهمية البحث:	62
فرضيات البحث:	63
" الفصل الرابع "	65
" تحليل المقابلات ونتائج البحث "	65
" نتائج الدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة بعد سنة 1948 وحتى الاستقرار في المخيم "	65
الخلاصة وملاحظات ختامية:	97
" المراجع "	102

مدخل : توضيح المفاهيم الأساسية في هذا البحث:

دور المرأة : يعرف الدور في العلوم المختلفة وخاصة في العلوم الاجتماعية والإنسانية نظراً لعلاقته بموضوع هذا البحث بأنه النشاط الذي يقوم به الشخص وفقاً لما يمليه عليه مركزه ، بغض النظر عن جنسه أو جنسيته أو عمره أو مكانته الاجتماعية وامتلاكه لأشياء أو لا .

أما في هذا البحث فمصطلح دور المرأة فيعني : الدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة بعد هجرة سنة 1948 ، خاصة في الفترة بعد تلك النكبة وحتى الاستقرار للسكن في المخيم نظراً لطبيعة هذا البحث المتعلقة بهذا الموضوع وتحديداً في تلك الفترة (أولى سنوات اللجوء للفلسطينيين) .

التنمية : المقصود بالتنمية في هذه الدراسة هي الطرق المختلفة التي تم اتباعها للقدرة على الاستمرار في العيش في تلك الفترة عام 1948 مروراً بالأوضاع الصعبة التي واجهت المواطنين الفلسطينيين آنذاك ، ومعرفة الدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة للحفاظ على العائلة الموجودة فيها ، كما كانت ترى ذلك أمامها مناسباً . فالتنمية هنا تعني مجرد البقاء والتغلب على الصعوبات وإظهار دور المرأة الفلسطينية اللاجئة في ذلك الوقت فقط .

اللاجئـين الفلسـطينيين : المقصـود بـاللاجئين الفلسـطينيين فـي هـذا البحـث هـم المواطنون من مختلف الفئات الذين تم ترحيلهم عن بلادهم وديارهم عام 1948 من قبل العصابات الإسرائيلية . وسوف يتم عمل هذا البحث بناءً على هذه التعريفات الخاصة بهذا الموضوع . ويتم السير في هذا البحث في مختلف مراحله وفقاً لما تعنيه هذه المصطلحات الأساسية فيه وسيكون معتمداً هذا البحث بالتحديد وبشكل أدق على ما قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة في فترة عام 1948 وما بعدها ، كيفما كانت ترى ذلك أي استخدام الطرق المناسبة وفقاً لما كانت تراه المرأة الفلسطينية اللاجئة مناسباً في ذلك الوقت واختيار الطرق المناسبة للحفاظ على العائلة الفلسطينية اللاجئة سواء كانت تلك المرأة صغيرة أو كبيرة أو أم أو أخت أو قريبة ، بحيث يكون هذا البحث معتمداً على **نظريـة التفاعليـة الرمزيـة** أساساً للتحليل وفقاً لمضمونها الخاص بالبحث العلمي وخاصةً في تحليل سّير الحياة كأفضل الوسائل للبحث العلمي الكيفي من هذا النوع للحصول على المعلومات بطريقة صحيحة وموضوعية .

المقدمة :

تعتبر الهجرة القسرية من المشاكل الكبيرة التي واجهت الإنسانية منذ زمن بعيد ، كما أن تلك الهجرة لا بد وأن تكون ناتجة عن أسباب داخلية تؤدي لها ، سواء كانت عند الأفراد أو الجماعات في أي مجتمع ، فهناك أنواع مختلفة من الهجرة وهنالك أيضاً أسباباً متباينة لها ، فمنها ما يتعلق بالفرد ومنها ما يتعلق بالمجتمع ومنها ما يتعلق بالدول .

إن هجرة اللاجئين الفلسطينيين كتهجير قسري كانت ولا زالت من المشاكل الأساسية التي تواجه المجتمع الفلسطيني منذ أكثر من خمسة عقود ونيف ، وقد كان هنالك الكثير من الأبعاد التي نتجت عن تلك الهجرة من نواحي مختلفة اقتصادية واجتماعية وثقافية ، وهنالك طرق مختلفة استُخدمت عند اللاجئين الفلسطينيين لمواجهة تلك الظروف الصعبة التي نتجت عن تلك الهجرة وما أدت إليه تلك الهجرة من اقتلاع مئات الآلاف من المواطنين الفلسطينيين من ديارهم وبلادهم في مختلف الأعمار والفئات ، وسوف يكون هذا البحث مُكّرساً لمعرفة الطرق التي استُخدمت لمواجهة تلك المشكلة التي حصلت وذلك من خلال معرفة الدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة في ذلك الوقت كما كانت تراه بعد انتقالهم من وطنهم إلى حياة جديدة وصعبة للقدرة على مواجهة تلك الظروف الصعبة، والقدرة على المحافظة على أفراد عائلتها وبقائهم على قيد الحياة بعد أن وجدوا أنفسهم خارج بلادهم التي عاشوا بها منذ بدء نظرتهم على هذه الحياة ، ومعرفة كيفية التكيف للاجئين الفلسطينيين مع الحياة الجديدة التي وجدوا أنفسهم فجأة فيها، حسب ما كانوا يروا في ذلك الوقت وخاصة عند المرأة الفلسطينية اللاجئة .

إن المجتمع الفلسطيني تعرض للكثير من المصاعب حيث تركزت تلك المصاعب بصورة رئيسية بعد النكبة عام 1948 ، فقد كان نتيجة لذلك هجرة ما يقارب المليون من المواطنين الفلسطينيين وفي المقابل كان لترك هذه البلاد وتفكك ذلك المجتمع أثر مباشر على تشتت تلك العائلات وضياعها ، وعلى الرغم من كل ذلك إلا أن المجتمع الفلسطيني بقي قائماً، فهذا يعكس القدرة على التوافق والتكيف مع مختلف الظروف مهما كانت درجة صعوبتها ، فلا يوجد أصعب من أن يُطرد المواطن من وطنه وأرضه وبيته ، كما أنه يجب أن لا يغيب عن البال الأوضاع الصعبة الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي عاشتها تلك العائلات الفلسطينية بعد هجرتها ، فالقدرة على التكيف لم تكن لتُواجه بطريقة سهلة .

إن هذا البحث يهدف إلى إلقاء الضوء على الأوضاع المختلفة للنساء الفلسطينيات اللاجئات والعمل على تحليل تلك الأوضاع الخاصة بالفلسطينيات اللاجئات اللواتي كان لهن دور أساسي في مواجهة تلك الظروف ، بحيث يرتكز ذلك على أهمية العوامل المؤثرة على تلك الأعمال والطرق الخاصة بالنساء التي أدت بهن إلى ذلك ومعرفة النتائج المباشرة التي ترتبت على تلك الحياة بجوانبها المختلفة .

كما أن معرفة تلك الأوضاع ستوضح المصاعب التي كانت تواجه النساء واللاجئين الفلسطينيين بشكل عام ومن ثم معرفة الطرق التي استخدمتها النساء الفلسطينيات اللاجئات في ذلك الوقت كإستراتيجيات أساسية لمواجهة تلك المصاعب على اعتبار أن ذلك الموضوع لم يتم بحثه بشكل مفصل ومعمق في الدراسات السابقة ، فمعظم هذه الدراسات كانت تتعلق بجوانب عامة وسطحية ، آملاً أن تكون هذه الدراسة مساهمة ولو

بسيطة ومفتاحاً لعمل أبحاث أخرى عن هذا الموضوع لمعرفة ذلك الدور العظيم الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة في ذلك الوقت .

يتضح مما سبق أنه سوف يتم تقسيم هذا البحث إلى قسمين أساسيين وهما ، القسم النظري الذي سوف يكون معتمداً على الدراسات السابقة سواء كانت الأدبيات أو الدراسات الميدانية والإحصائية المنشورة ، وسوف يكون مدخلاً أساسياً لمعرفة دور المرأة في المجتمع العربي الفلسطيني بشكل عام وأوضاع اللاجئين بشكل خاص، وخاصة فيما يتعلق بالمرأة الفلسطينية اللاجئة . أما القسم الثاني من هذا البحث فسوف يتم تكريسه للدراسة الميدانية التي ستكون المكمل للقسم الأول لتُغني البحث وتضيف إليه معلومات جديدة قد تكون غير ظاهرة في القسم الأول من هذا البحث ، وسوف يكون في القسم الميداني إبراز للدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة من أعمال ونشاطات مختلفة أثناء وبعد فترة اللجوء عام 1948 ، وما تلا تلك الفترة من مصاعب حتى الاستقرار في مأوى مناسب للعائلة . وقد تم الاعتماد في هذا القسم " الثاني " على المقابلات الشخصية " سير الحياة " مع العديد من النساء في إحدى المخيمات في الضفة الغربية ، حيث تم الاعتماد على إجراء تسع وعشرون مقابلة موسعة عن تلك الفترة في إحدى المخيمات من فترة سنة 1948 وحتى الاستقرار والسكن في المخيم ، حيث تمت تلك المقابلات مع نساء فلسطينيات من مخيم الجلزون للاجئين الفلسطينيين القريب من مدينة رام الله حيث تم القيام بإجراء تلك المقابلات مع نساء من كبار السن بسبب اطلاعهن على أوضاع الهجرة في سنة 1948 وما تلا ذلك من أحداث، وذلك لمعرفة الدور الأساسي الذي قامت به تلك النساء في تلك الفترة ، ولمعرفة مدى معرفتهن بالأعمال التي كانت تقوم بها النساء الأكبر

سناً منهن آنذاك ، لمعرفة كيفية قدرتهن على مواجهة تلك الظروف الصعبة التي كانت تواجه المجتمع الفلسطيني في ذلك الوقت وخاصة اللاجئين الفلسطينيين ، ولمعرفة الطرق التي استخدمتها النساء اللاجئات للمحافظة على العائلة في تلك الفترة ، حيث كان لتلك المقابلات أهمية كبيرة في إنجاز هذا البحث نظراً لتوفيرها الكثير من المعلومات عن الدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة في تلك الفترة ، ونظراً لعدم توفر هذه المعلومات بشكل موسع في الأدبيات والدراسات السابقة . وسوف يتم تصنيف هذا البحث إلى أربعة فصول من حيث الخطة الدراسية له وهي :

الفصل الأول : ويتضمن المقدمة وتحليل نظري عن اللاجئين عالمياً وفلسطينياً ، وكيفية مساهمة الأمم المتحدة في ذلك .

الفصل الثاني : وهو عرض وتحليل عن دور المرأة في المجتمع العربي والمجتمع الفلسطيني وخاصة المرأة الفلسطينية اللاجئة فيه ، وذلك بالاعتماد على الدراسات السابقة النظرية والتجريبية " الميدانية " المنشورة .

الفصل الثالث : يتم فيه عرض لمنهج البحث الميداني المُتبع للحصول على المعلومات الميدانية .

الفصل الرابع : يتم في هذا الفصل تحليل المقابلات الميدانية والتوصل إلى النتائج الهامة من هذه المقابلات التي ترتبت على دور المرأة الفلسطينية اللاجئة ، وفي نهاية هذا الفصل يحتوي على الخاتمة لهذا البحث .

الفصل الأول

" اللاجئين في العالم "

في بداية هذا البحث لا بد من الإحاطة باختصار بموضوع اللاجئين في العالم ، لأن مشكلة اللاجئين تُعتبر مشكلة عالمية متمثلة بقدمها وبأبعادها المختلفة التاريخية والإنسانية الظاهرة وحالة الضياع التي تخيم على اللاجئين في العالم ، فهناك حوالي 40 مليون شخص من اللاجئين في العالم ، وهناك العديد من الدول التي تأثرت بل وتعاني من هذه المشكلة ، وهنالك الكثير من الدراسات النظرية والميدانية التي تناولت هذا الموضوع، حيث تظهر الأعداد الكبيرة من اللاجئين المشردين والموزعين في مناطق مختلفة ومتباعدة في العالم ، وذلك بسبب عدم الاستقرار السياسي والتقلبات المفاجئة والصراعات الداخلية في العديد من الدول [1] .

كما أن حركات اللاجئين لا يمكن أن تُعتبر أحداث عشوائية بل أنها ترتبط بشكل وثيق بالتطورات السياسية مثل تكوين دولة جديدة أو تحطم دولة قائمة أو غيرها ، وما لها " تلك الأسباب " من تغيرات في الأوضاع المختلفة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، حتى أن المعونات التي تقدمها بعض الدول للاجئين ترتبط بعلاقات تلك الدول مع الدول المضيفة

[1] جرار . ناجح ، أين القانون الدولي من اللاجئ ... واللاجئ الفلسطيني ، نابلس : منشورات جامعة النجاح الوطنية ، الطبعة الأولى ، 1995 ، ص2 .

للاجئين ومع الدول المُهجرة لأولئك اللاجئين ، فقد تبين أن الهجرة تكون أفضل الخيارات أمام تلك الجماعات اللاجئة والمغادرة لأرضها أمام تلك الصراعات الحاصلة [2] .

يظهر أيضاً أن أثر هذه الظاهرة لا يقتصر فقط على البلد صاحب هذه المشكلة وإنما يمتد أثر هذه المشكلة إلى بلدان أخرى خاصة البلدان المجاورة لها ، لأنها غالباً ما تكون هذه البلدان المجاورة هي المستقبلة لأعداد اللاجئين ، وهذا بدوره يؤدي إلى زعزعة الأوضاع المختلفة للبلدان المستقبلة لهذه الأعداد الكبيرة أحياناً من اللاجئين الوافدين إليها وذلك لأسباب مختلفة ربما تتعلق بأوضاع الدولة المستقبلة لهم .

إن أعداد اللاجئين في العالم كما تبين من خلال الدراسات السابقة في ازدياد مطرد وأن عدد هؤلاء اللاجئين قد تضاعف ثلاثة مرات خلال 15 عاماً ، وهذا يوضح ما جاء في إحدى الدراسات التي تقول " إن عدم الاستقرار السياسي والتقلبات المفاجئة في العالم لا زالت مستمرة ولها أثرها في عدم الاطمئنان المؤدي إلى الهجرة [3] ، حيث تبين من تقرير قدمته المفوضية العليا لشؤون اللاجئين أن عدد اللاجئين في العالم بلغ حوالي 7 ملايين شخص في عام 1980 وارتفع إلى 17 مليون شخص في أول عام 1991 ، وفي عام 1994 ارتفع ليصل إلى 19 مليون لاجئ في العالم ، وهذه الأعداد لا يدخل فيها أعداد اللاجئين الفلسطينيين لأن أمورهم تتولاها منظمة أخرى وهي " الأونروا " ، وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، مع العلم أن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين

---

[2] عقل . محمود ، عين بيت الماء ... القدس : الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية ، الطبعة الأولى ، 1992 ، ص ص16 –17 .

[3] جرار . ناجح ، أين القانون الدولي من اللاجئ ... مرجع سابق ، ص2 .

تحمل تشابهاً ملحوظاً مع كثير من أوضاع اللاجئين المعاصرة ، هذا عدا عن ملايين الأشخاص اللاجئين داخل بلادهم والذين لا تعتبرهم الأمم المتحدة لاجئين ، وهنالك أيضاً الكثير من اللاجئين في العالم غير مسجلين في سجلات الأمم المتحدة كلاجئين [4] .

إذاً يظهر هنا أن مشكلة اللاجئين هي مشكلة عالمية قديمة قبل أن تكون فلسطينية ، إلا أن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين التي بدأت منذ عام 1948 باتت تُشكل حيزاً كبيراً على ظاهرة اللاجئين في العالم خصوصاً بعد أن بات وضعها يُشكل عدم الاستقرار في المنطقة وفي العديد من الدول المجاورة لها [5] .

هجرة اللاجئين الفلسطينيين :

تعود جذور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين منذ عام 1850 عندما بدأ التفكير البريطاني بإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين مروراً بالمؤتمر الصهيوني الأول في بازل سنة 1897 والمتمثل بتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين لإنشاء دولتهم هناك وإنشاء الجمعيات اليهودية التي تعمل على ذلك ، ومن ثم كان وعد بلفور عام 1917 المتمثل بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وصدور قرار التقسيم رقم 181 عام 1947 عن هيئة الأمم المتحدة ، وما تلا تلك السنة من أعمال العصابات الصهيونية المُتمثل بالقتل والتخريب ومعاناة

[4] بادي . برتراند وكلود سموتس . ماري ، انقلاب العالم " سوسيولوجيا المسرح الدولي " ، القاهرة : دار العالم الثالث ، د.ط ، 1998 ، ص172 .

الشعب الفلسطيني من مأساة بعدها، حيث كان على اثر ذلك رحيل مئات الآلاف من المواطنين الفلسطينيين عن بلادهم وديارهم، وما تلا ذلك أيضاً من المعاناة القاسية التي وجدها هؤلاء المواطنين الفلسطينيين بعد هجرتهم وما زالوا يعانون منها حتى الوقت الحاضر [6] .

لقد خرج الفلسطينيون في ذلك الوقت من ديارهم وبلادهم تحت وطأة الضغط والخوف والإرهاب نتيجة للمجازر الرهيبة التي قام بها اليهود في كافة أنحاء بلادهم [7] ، حيث تُعتبر تلك النكبة التي أصابت الشعب الفلسطيني في ذلك الوقت من أكبر النكبات التي حلت به منذ ذلك الحين وحتى الوقت الحاضر حيث تم اقتلاع حوالي مليون مواطن فلسطيني من مختلف الفئات والأعمار وتمت مصادرة أراضيهم وإقامة دولة غريبة عليها " إسرائيل " ، هذا بالإضافة إلى ضياع وسائل الإنتاج الخاصة بهم وأهمها الأرض ، وبالإضافة إلى ذلك أيضاَ تفككت البُنية الاجتماعية للعائلة والبلد بعد أن وقع الكثير من الشهداء من المواطنين الفلسطينيين عدا عن الكثير الذين أصيبوا بعاهات مستديمة [8] .

لقد تفكك المجتمع الفلسطيني آنذاك نتيجة لتلك النكبة وما تبعها ، وعلى الرغم من كل ذلك فحاولت معظم الأسر الفلسطينية اللاجئة في الحفاظ على الروابط الأسرية والاجتماعية والتماسك الأسري قدر الإمكان، بالرغم مما حصل لهم من معاناة في النواحي

---

[5] جرار . ناجح ، الهجرة القسرية الفلسطينية ، نابلس : منشورات جامعة النجاح ، الطبعة الأولى ، 1995 ، ص153 .

[6] جرا ر . ناجح ، أين القانون الدولي من اللاجئ ... ، مرجع سابق ، ص ص22-23 .

[7] خوري . يعقوب ، حقوق الإنسان في فلسطين المحتلة ، بيروت : مركز الأبحاث ، د.ط ، 1968 ، ص ص ص13،14،15 .

الحياتية المختلفة وخاصة النواحي الاقتصادية والاجتماعية والأسرية والنفسية وغيرها ...، حيث كانت تلك المعاناة داخل فلسطين وخارجها في الدول العربية المضيفة والمجاورة لهم أيضاً .

لقد بلغ عدد المُهاجرين الفلسطينيين من بلادهم عام 1948 ،900 الف مواطن بقي منهم 60 ألف مواطن تحت الحكم الإسرائيلي في ظروف سيئة ، حيث تتم معاملتهم كأقلية في دولة إسرائيل ، وهاجر 590 ألف منهم إلى الضفة الغربية من الأردن وقطاع غزة ، وهاجر 110 آلاف إلى ضفة الأردن الشرقية ، و 100 ألف توجهوا إلى لبنان ، 82 ألف إلى سوريا وتشتت حوالي 12 ألف مواطن فلسطيني إلى دول وبلدان أجنبية أخرى موزعين عليها بأعداد ونسب غير معروفة بالتحديد [9]. حيث حصل الكثير من الهجرة إلى دول أخرى مثل دول الخليج وغيرها بحثاً عن المال والعمل والتعليم كإستراتيجيات أساسية لمواجهة ظروف الحياة التي بدءوا يعيشونها، ولا بد من الذكر أن المعاناة التي عانتها المرأة الفلسطينية اللاجئة لا تختلف كثيراً عن المعاناة التي عاناها الرجل إن لم تكن أكبر، بسبب طبيعة المجتمع الفلسطيني الذي كانت موجودة فيه آنذاك قبل النكبة ، والذي كانت المرأة فيه تعمل في بيتها وأرضها فقط أو العمل في أراضي عائلتها الزراعية وذلك نتيجة لتأثير الثقافة الدينية التي تُحتم على المرأة البقاء في البيت [10] . لذلك فقد عانت النساء

---

[8] عقل . محمود ، عين بيت الماء ... مرجع سابق ، ص60 .

[9] رزق الله . حلا نوفل ، الفلسطينيون في لبنان وسوريا . دراسة ديموغرافية مقارنة (1948-1995) ، بيروت : دار الجديد ، الطبعة الأولى ، 1998 ، ص5 .

[10] القاسم . أحمد محمود ، دور المرأة الفلسطينية الريفية في العمل الزراعي ، مجلة آفاق ، العددين 6 و 7 ، أكاديمية المستقبل للتفكير الإبداعي ، 2000، ص210 .

الفلسطينيات اللاجئات من كافة أشكال المعاناة التي عاناها الشعب الفلسطيني آنذاك من حيث اللجوء وفقدانهم لبيوتهم ووسائل إنتاجهم الأساسية المتمثلة بأرضهم وبلادهم ، خاصة وأن معظم الذين هاجروا كانوا من الفلاحين القرويين والمزارعين [11] .

كما تبين أنه كان معظم عمل المرأة الفلسطينية الريفية قبل النكبة هو في الأرض على اعتبار أنه عمل مقبول اجتماعياً وفقاً للثقافة السائدة في ذلك المجتمع ، فقد تأثرت المرأة الفلسطينية اللاجئة أيضاً بسبب ضياع الأراضي والعديد من المواطنين هناك أثناء فترة النكبة عام 1948 ، وتفكك الأسس الخاصة بمجتمعهم وانهياره ومعاناة المرأة الفلسطينية اللاجئة في كيفية قدرتها على التوافق مع الحياة الجديدة بعد النكبة من خلال توفير المتطلبات الأساسية التي ستبقيها هي وعائلتها على قيد الحياة بعدما وجدوا أنفسهم لاجئين خارج بيوتهم وبلادهم مشردين دون مأوى ودون حماية ودون القدرة على توفير العديد من المتطلبات الأساسية للحياة [12] .

إن آثار هذه النكبة التي أصابت المجتمع الفلسطيني في سنة 1948 والأبعاد المختلفة لها والناتجة عنها المتمثلة بالمعاناة للناس ما زالت قائمة حتى الوقت الحاضر، حيث يوجد الملايين من اللاجئين الفلسطينيين في الداخل والخارج ، فهناك حوالي 4 ملايين لاجئ فلسطيني وذلك بعد أن أخذ عددهم في الازدياد باستمرار منذ هجرة 1948 ، وما زالوا يعانون من العيش في المخيمات في ظروف معيشية صعبة حتى هذا الوقت .

---

[11] عقل . محمود ، عين بيت الماء ... مرجع سابق ، ص ص43،60.

[12] مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي ، تعزيز اللامساواة . التمييز المبني على أساس الجنس في توجه وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين لوضع اللاجئين الفلسطينيين ، القدس : فلسطين ، 1994 ، ص45 .

من هو اللاجئ الفلسطيني ؟ :

هنالك تعريفات مختلفة للاجئ الفلسطيني ، فهناك تعريف اللاجئ الفلسطيني حسب رؤيته لنفسه وحسب رؤية الغير له وحسب رؤية الأونروا له متمثلة بالجهات الرسمية .

أما التعريف الأشمل للاجئ الفلسطيني وهو ما يُعبر عن المعاناة التي عاناها بعد هجرته فهو ما جاءت به إحدى الدراسات حيث تقول: " إن أشمل تعريف وأوسعه لكلمة لاجئ فلسطيني هو التعريف الذي يضم كل فلسطيني تكبد خسارة مادية نتيجة حرب عام 1948 ، وهذا التعريف يكاد يشمل كل فرد من الضفة الغربية وقطاع غزة فقد عملاً أو وظيفة أو أرضاً أو منزلاً أو مصلحة تجارية ونحو ذلك" ، وأشارت تلك الدراسة أن هذا التعريف هو أقل التعاريف تبنياً من قبل الجهات الرسمية الدولية [13] .

أما عن رؤية اللاجئ الفلسطيني وتعريفه لنفسه فقد تبين في إحدى الدراسات الميدانية عن إحدى مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية أن اللاجئ الفلسطيني يرى بل ويعرف نفسه بأنه الإنسان المحروم والإنسان الضعيف أو العاجز عن إعالة نفسه وأسرته ، هذا بالإضافة إلى ما تحمله هذه الكلمات من معاني إنسانية ومضامين سياسية متمثلة في عدم وجود دولة ينتمي إليها هذا اللاجئ الفلسطيني ، فهذا إن دل على شيء " رؤية اللاجئ الفلسطيني عن نفسه " إنما يدل على حالة الضياع التي وصل إليها اللاجئون الفلسطينيون بعد عام 1948 وحتى وقت طويل بعد ذلك وما زالت حتى الوقت

[13] عقل . محمود ، عين بيت الماء ... مرجع سابق ، ص36 .

الحاضر ، أي بعد حوالي أكثر من خمسة عقود وما زالت المعاناة قائمة ورؤية اللاجئ الفلسطيني وإحساسه بالنقص ما زالت قائمة أيضاً [14].

أما عن رؤية الغير للاجئين الفلسطينيين فقد كان يُنظر إلى اللاجئ الفلسطيني نظرة احتقار وكان يعامل بعدم احترام واستهزاء من قبل الكثير من الناس ، وأيضاً عانى الكثير من ظروف الاضطهاد بمختلف أشكاله مثلما كان يحصل في لبنان خاصة قبل الثورة سنة 1965 [15] ، وفي مناطق أخرى مثل الكويت بعد عام 1991 ، فهذا يُظهر حالة الضعف بالفعل التي عاناها اللاجئ الفلسطيني كما كان يراه عن نفسه والناتجة عن حالة التشرد والعيش في الشتات التي كان يعيشها اللاجئ الفلسطيني والتنقل من منطقة لأخرى حسب الظروف التي كان يواجهها مثل الانتقال من مخيمات لبنان بعد عام 1982 والهجرة من الكويت بعد عام 1991 ، فهذا يُظهر حالة الضياع التي كان يعيشها اللاجئ الفلسطيني والعائلات اللاجئة الفلسطينية في المناطق والمجتمعات المختلفة وتُظهر نظرة الدونية لهذا اللاجئ وما لها من تأثير كبير على الحالة النفسية التي كان يعيشها اللاجئ الفلسطيني من ناحية فقدانه لأرضه ووطنه .

أما عن تعريف الجهات الرسمية للاجئين الفلسطينيين فتمثل ذلك بتعريفات الأمم المتحدة للاجئين في العالم ، فقد عملت الأمم المتحدة بهيئاتها المختلفة الخاصة باللاجئين على تبني تعريفات مختلفة من عدة نواحي وفي أوقات مختلفة مع إجراء الكثير من التعديلات على تلك التعريفات للاجئين في العالم واللاجئين الفلسطينيين ،لأن هدف تلك

[14] عقل . محمود ، عين بيت الماء ... مرجع سابق ، ص33 .

[15] جرار . ناجح ، الهجرة القسرية الفلسطينية ... مرجع سابق ، ص191 .

الهيئات من ذلك (التعديل على تلك التعريفات) هو للمساعدة الاغاثية فقط ، وهذا لا يحل المشكلة من جذورها عند الحاجة ، وبما أن مشكلة اللاجئين دولية في طبيعتها ومداها وأن مسؤولية حماية اللاجئين تقع على كاهل المجتمع الدولي [16] . لذلك فاللاجئ الفلسطيني تم تعريفه من قبل الأمم المتحدة على نفس الطريقة التي عرفت بها اللاجئين في العالم وعملت تعديلات على تعريف كلمة لاجئ في أوقات مختلفة ومتباعدة حسب الظروف التي كانت موجودة فيها تلك الفئات من اللاجئين وحسب الأحداث التي كانت تحصل ، لذلك وبما أن المجتمع الفلسطيني مر بفترات مختلفة خلال النصف الأخير من القرن الماضي (القرن العشرين) ، لذلك فقد عملت الأمم المتحدة حسب الوكالة المختصة باللاجئين الفلسطينيين " الأونروا " بتبني تعريفات مختلفة عن اللاجئ الفلسطيني سواء كان ذلك عند اللجوء أي بعد هجرة عام 1948 مباشرةً أو فيما يخص أوضاع اللاجئين الاجتماعية بعد ذلك مثل زواج المرأة الفلسطينية اللاجئة من شخص غير لاجئ ، أو بعد إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية في العام 1964 أو بعد حرب حزيران عام 1967 ، أو بعد حرب لبنان سنة 1982 فيما يخص اللاجئين الفلسطينيين في لبنان والظروف التي كانوا يعيشونها هناك في ذلك الوقت ، أو بعد انتفاضة سنة 1987 أو بعد مسيرة السلام وإنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية ، وهذا بالطبع ينعكس على طبيعة المساعدات التي تقدمها الأمم المتحدة متمثلة بـ"الأونروا" لهؤلاء اللاجئين حسب تبويبها لأنواع هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين ، وذلك نظراً لمرورهم في أحداث وأزمات كثيرة عند لجوئهم وبعد

[16] جرار . ناجح ، اللاجئون في الوقت المعاصر ، نابلس : منشورات جامعة النجاح ، الطبعة الثانية ، 1995 ، ص ص 33،34

ذلك، حيث استمرت تلك النكبات بأشكالها المختلفة خلال أكثر من الخمسة عقود الماضية وما زال وضع اللاجئون الفلسطينيون النهائي مجهولاً حتى الوقت الحاضر [17] .

إن وكالة الغوث " الأونروا " تبنت التعريف للاجئ الفلسطيني للقدرة على الإغاثة فقط وليس طابعاً إنسانيا أو سياسياً أو حلاً لمشكلته ، وأيضاً تقوم هيئة الأمم المتحدة من خلال وكالاتها الخاصة باللاجئين في العالم بالتفريق بين اللاجئين الذين يبقون داخل حدود دولتهم على اعتبار أنهم غير لاجئين وإنما نازحين أو مُرحلين ، مع أن وضعهم لا يختلف كثيراً عن المُشردين اللاجئين في دول أخرى ، فقد تبين من خلال الدراسات السابقة أنهم أي النازحون حسب تعريف الأمم المتحدة لهم أنهم يعيشون في نفس الظروف الصعبة التي يعيشها اللاجئون سواء كانوا في داخل المخيمات في الضفة الغربية أو في الأردن أو في دول أخرى مثل لبنان وسوريا [18] .

لقد سعى اللاجئ الفلسطيني في مختلف المناطق والدول إلى البحث عن طرق للتوافق والتكيف مع الواقع الموجود فيه ومع ظروف الحياة المختلفة وفقاً لما يواجهه من تحديات وما يمر به من أحداث في حياته ، وظهر أنه كان عنده القدرة على المواجهة لتلك التحديات سواء عند الرجل أو المرأة ، وذلك وفقاً لطبيعة الحياة الإنسانية التي تُحتم البحث عن التوافق مع ظروف الحياة المختلفة منذ بدء الخليقة . وما يدُل على ذلك هو بقاء اللاجئين الفلسطينيين فترة طويلة وما زالوا يُطالبون بحقوقهم في العودة إلى بلادهم ، فهذا

---

[17] مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي ، تعزيز اللامساواة ... مرجع سابق ، ص30 .

[18] مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ، حالة اللاجئين في العالم ، القاهرة : الطبعة الأولى ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، 1997 ، ص54 .

يعكس طبيعة قدرة اللاجئ الفلسطيني على البقاء على الرغم من مختلف الظروف الصعبة والقاسية التي واجهته وما زالت تواجهه .

الاهتمام الدولي برعاية اللاجئين الفلسطينيين وأثر ذلك على المرأة الفلسطينية اللاجئة :

إن الاهتمام الدولي برعاية اللاجئين الفلسطينيين تمثل بشكل أساسي بصدور قرارين يتعلقان باللاجئين الفلسطينيين وهما قرار 194 في عام 1948 الذي ينص على عودة اللاجئين الفلسطينيين أو تعويضهم ، وقرار 302 عام 1949 المتمثل بإنشاء وكالة الغوث لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين " الأونروا " . حيث أن القرار 194 لم يكن ذا قيمة بسبب عدم وضعه في إطار سياسي وعسكري لتنفيذه [19] ، وهذا يعني عدم جدية الأمم المتحدة بإيجاد حل جذري لقضية اللاجئين الفلسطينيين ، لذلك تم تأسيس وكالة الغوث " الأونروا " بعد ذلك وفقاً لقرار 302 عام 1949 ، فكان هدف هذه الوكالة هو لتقديم المساعدات المادية فقط، حتى يتمكن اللاجئ الفلسطيني من الاعتماد على نفسه لأن الوكالة كانت وما زالت تقدم هذه المساعدات ضمن شروط ، ولمن هو بحاجة ويسكن في مناطق تعمل فيها وهي الأردن وسوريا ولبنان وغزة ، لذلك فان هذه المساعدات تستثني الكثير من اللاجئين الفلسطينيين حسب الشروط الموضوعة لهذه الوكالة فيما يخص

[19] جرار . ناجح ، أين القانون الدولي من اللاجئ ... مرجع سابق ، ص26 .

المساعدات المقدمة لهم " للاجئين الفلسطينيين " في الداخل والخارج ، حيث تُظهر بعض الدراسات فشل مهمة هذه الوكالة " الاونروا " القاضي بتحسين الأوضاع المادية للاجئين الفلسطينيين ، ومع أن هذه الوكالة عملت على زيادة نسبة التعليم بين أبناء اللاجئين الفلسطينيين عن طريق توفير التعليم المجاني المُتمثل بإقامة المدارس التابعة لها والتي تُشرف عليها ، إلا أن عدد اللاجئين الفلسطينيين الذين يسكنون في المخيمات حسب إحصاءات الوكالة بلغ في عام 1950 حوالي 725 ألف أي نسبة 33% وهي نفس نسبة اللاجئين الفلسطينيين الذين يسكنون في المخيمات البالغة 33 % في عام 1994 . فهذه النسبة لم تتغير من عام 1950 حتى عام 1994 ، هذا بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي السيء للاجئين الفلسطينيين في داخل المخيمات الفلسطينية مقارنةً بالسكان خارج المخيمات ، فهذا يُظهر فشل مهمة الوكالة " الأونروا " [20]

إن الضائقة السكانية التي تعاني منها المخيمات الفلسطينية لا تزال في تعاظم مستمر بحكم المعادلة غير المتوازنة بين أعداد اللاجئين والمساحة المخصصة للمخيمات من الأرض ، وخاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وأن الأرض المقامة عليها تلك المخيمات لم تتطور " تتوسع " منذ العام 1948 ، الأمر الذي أدى إلى التوسع في المساكن بشكل عمودي في داخل المخيمات ، مما يدُل على أن هذه المشكلة لم تُحل من

[20] جرار . ناجح ، أين القانون الدولي من اللاجئ ... مرجع سابق ، ص ص27 ، 28 .

أساسـها ، فأصـبح اللاجـئ الفلسـطيني والمخيمـات واللجـوء هـي الممثـل لنتيجـة النكبـة المأساوية التي حلت بالشعب الفلسطيني منذ عام 1948 وما زالت موجودة [21] .

كما ويتضح من خلال الدور الذي قامت به هيئة الأمم المتحدة وهو تكوين جمعية خاصة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين " الأونروا " عدم سعيها في الحل الجذري لهذه المُشكلة ، فهذا يعكس كبر حجم مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وما عانوا من صعوبات في حياتهم بعد عام 1948 [22] .

كما وظهر أن هنالك ازدواجية في مساعدات الأونروا ، فالتمييز القائم على أساس الجنس من قبل وكالة الغوث يُساهم في زيادة معاناة المرأة الفلسطينية اللاجئة ويؤدي إلى استبعاد جزء كبير من اللاجئين الفلسطينيين وخاصة النساء ، وهو المُتمثل بعدم تقديم المعونة والدعم لهم ، ولم تقم الوكالة بالقضاء على التمييز المبني على أساس الجنس لأنها أخذت تتبنى بعض الأمور المتعلقة بذلك والتي تقوم على حرمان بعض النساء الفلسطينيات اللاجئات من الإغاثة والمعونة من قبل الوكالة " الأونروا " ، وهذا بدوره يؤدي إلى إلحاق الأذى والضرر بالكثير من اللاجئين وخاصة النساء وأن كانت الوكالة " الأونروا " ترى بإن ذلك يُسهل مهمتها في تقديم المساعدات للاجئين الفلسطينيين [23] .

إن المرأة الفلسطينية اللاجئة المتزوجة من شخص غير لاجئ لا تعتبرها الوكالة " الأونروا " من اللاجئين الفلسطينيين هي وأطفالها لأنهم تابعون للزوج غير اللاجئ ، ولا

---

[21] همام . أنور ، الأوضاع الاجتماعية والديمغرافية للاجئين في مخيمات الضفة الغربية ، رام الله : مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني " شمل " ، 1999 ، ص ص 49، 50 .

[22] عقل . محمود ، عين بيت الماء ... مرجع سابق ، ص ص9،10 .

[23] مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي ، تعزيز اللامساواة ... مرجع سابق ، ص95 .

تقدم المساعدات لهم حتى لو كانوا بحاجة ماسة إليها . كما أن إسرائيل تُعارض تقديم الخدمات من قبل الوكالة لغير اللاجئين، بحيث تعتبرها بأنها خارج نطاق عملها (عمل الأونروا) ، لذلك فإن النساء الفلسطينيات اللاجئات والمتزوجات من غير اللاجئين هن وأطفالهن يعانون من وضع سيئ بالمقارنة مع اللاجئين الفلسطينيين الآخرين ، إذ لا يمكن لهؤلاء النساء وأطفالهن الاستفادة من المعونات والمساعدات التي تقدمها الأونروا على اعتبار أن كل امرأة لاجئة متزوجة من رجل غير لاجئ هي وأطفالها غير مؤهلين للاستفادة من خدمات الأونروا المختلفة الصحية والتعليمية والمساعدات المادية وغيرها [24].

كما أن المرأة الفلسطينية اللاجئة والمتزوجة من شخص غير لاجئ تصبح حياتها في مأزق خاصةً إذا كانت المسؤولية المالية في الأسرة تقع على عاتقها، حيث جاء ذلك في تقرير للأمم المتحدة سنة 1991 – 1992 (أن 42% من العائلات الفلسطينية اللاجئة التي تتلقى مساعدات خاصة بسبب ضائقتها المالية، كانت تتولى مسؤليتها النساء ، كما جاء في التقرير أيضاً أن كثيراً من المسؤوليات الخاصة بالأسرة الفلسطينية اللاجئة وبقائها تتولى مسؤليتها المرأة ، وذلك لأسباب عديدة مثل اعتقال زوجها حتى لو لم يكن لاجئ أو بسبب المرض أو البطالة للذكور [25] ، فهنا لا بد من أن يكون دور للمرأة الفلسطينية اللاجئة حتى لو لم يكن زوجها من اللاجئين المسجلين .

كما تبين في إحدى الدراسات أن المساعدات خاصةً الغذائية المقدمة من خلال وزارة الشؤون الاجتماعية في قطاع غزة لسنة 1996م أن 65% من المستفيدين منها هم من

[24] مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي ، تعزيز اللامساواة ... مرجع سابق ، ص ص 33،34 .

[25] مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي ، تعزيز اللامساواة ... مرجع سابق ، ص ص37–38 .

النساء التي ترأس عائلات على اختلاف ظروفهم ، وحيث أن أنظمة وزارة الشؤون الاجتماعية ووكالة الغوث " الأونروا " تستثني الرجال القادرين من هذه المساعدات مع عائلاتهم ، فالمساعدات من تلك الجهات تقدم للنساء المحرومات بشكل دائم " الأرامل " . [26] لذلك فتبرز هنا الضرورة المهمة والعظيمة لأن تشمل مساعدات الأونروا هذه العائلات جميعها ومن ضمنها عائلات النساء الفلسطينيات اللاجئات المتزوجات من غير اللاجئين وأطفالهن [27] .

إن عدم أهلية المرأة الفلسطينية اللاجئة المتزوجة من شخص غير لاجئ وأطفالها للتسجيل في الأونروا كلاجئين يحرمهم من المساعدات المقدمة لغيرهم من اللاجئين المشابهين لحالتهم، فهذا يضع أمامهم صعوبات لعدم قدرتهم على البقاء في بعض الدول أيضاً مثل لبنان ، حيث أن الحكومة اللبنانية تُجبر هؤلاء الغير مسجلين في سجلات الأونروا على مغادرة أراضيها بالرغم من أنهم يعيشون دون دولة ولا يُسمح لهم بالعودة إلى وطنهم ، فهل هؤلاء الأشخاص يُحرمون من العيش في أي دولة ؟ فما هو مصيرهم إذن ... ؟؟؟ !!! .

إن سياسة التمييز التي تقوم بها وكالة الغوث " الأونروا " المتمثلة بعدم قبولها بتسجيل النساء الفلسطينيات اللاجئات المتزوجات من أشخاص غير لاجئين تُعتبر تفرقة عنصرية

---

[26] جونسون . بني ، المرأة الفلسطينية : الوضع الراهن ، الجزء الخامس " الدعم الاجتماعي " ، برنامج دراسات المرأة ، منشورات جامعة بيرزيت ، 1997 ، ص ص 18،19 .

[27] مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي ، تعزيز اللامساواة ... مرجع سابق ، ص39 .

بين هذه الفئات البشرية ، حيث يعمل ذلك على زيادة في الكثير من المعاناة التي تعيشها العديد من العائلات في داخل المناطق الفلسطينية وخارجها [28] .

إذا فيظهر هنا أن التسجيل في نطاق عمل الأونروا هو ليس فقط لكسب المساعدات المادية وإنما لمنح امتيازات أخرى، مثل إمكانية الإقامة لبعض العائلات الفلسطينية اللاجئة في دول أخرى دون عوائق أمامهم ، فلا شك أن فتح ملجأ للاجئين من قبل أي دولة يُعتبر سياسة إيجابية من قبل هذه الدولة لهؤلاء اللاجئين ، وذلك بعد أن أصبحت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين هي ضمن المشكلة العالمية للاجئين في العالم ، لذلك فالمسؤولية هنا تقع على عاتق المجتمع الدولي كما تبين سابقاً [29] .

يظهر هنا أيضاً تقصيراً في عمل الوكالة " الأونروا " اتجاه مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في الداخل والخارج ، فبالإضافة إلى ما سبق توضيحه من التمييز بين الجنسين القائم على تعزيز اللامساواة في تقديم المساعدات من قبل الوكالة " الأونروا " فقد تبين أيضاً أن بعض المخيمات لا يوجد في داخلها مدارس ومراكز للتدريب على بعض الأعمال اليدوية خاصةً الأعمال الخاصة بالنساء مثل الخياطة والتطريز والحياكة وغيرها داخل المخيم ، هذا على الرغم مما تبين سابقاً (مما تدعيه الوكالة "الأونروا" بأنها قامت بتأسيس المدارس والمراكز التعليمية) ، ولكن حسب ما ظهر أنه ما زال النقص قائماً، مما يبين ذلك في عدم قدرة المرأة الفلسطينية اللاجئة على القيام بدورها بالشكل الصحيح بسبب عدم تنمية قدراتها في داخل المخيمات ، فقد تبين ذلك من دراسة عن إحدى المخيمات في

---

[28] مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي ، تعزيز اللامساواة ... مرجع سابق ، ص45 .

[29] جرار . ناجح ، اللاجئون في الوقت المعاصر ... مرجع سابق ، ص33 .

الضفة الغربية " مخيم عين بيت الماء " القريب من مدينة نابلس ، حيث ظهر من خلال تلك الدراسة أن دور المرأة في هذا المخيم كان محدوداً جداً وذلك بسبب حرمان الكثير من النساء في المخيم من إكمال الدراسة الثانوية ، وأيضاً تعاني النساء الفلسطينيات اللاجئات من عدم قدرتهن على تطوير قدراتهن ، وذلك بسبب عدم وجود مدرسة في داخل المخيم، فكانت الطالبات تضطر للانتقال إلى خارج المخيم وما يرافق ذلك من مخالفة في ثقافة ذلك المجتمع في بعض الأحيان خاصة إذا كانت المدرسة بعيدة في ذلك الوقت وبالتحديد بعد نكبة سنة 1948 [30] .

إن ما بينته هذه الدراسة هو أن دور المرأة الفلسطينية اللاجئة في ذلك المخيم كان محدوداً خاصةً خارج المنزل ، فهذا يتفق مع معظم الدراسات التي أوضحت ذلك ، وهذا يؤكد الدور الكبير للمرأة الفلسطينية اللاجئة الذي يتركز في العمل داخل البيت مثل الأعمال اليدوية للمساعدة في سد بعض الحاجات الخاصة بالأسرة وذلك بسبب ارتفاع تكاليف المعيشة والتي بدورها " المرأة وأعمالها " تُساهم في إعالة أفراد الأسرة من حيث الإسهام في الدخل الأسري، وذلك بسبب عدم كفاية مساعدات الوكالة للأسر الفلسطينية اللاجئة داخل المخيمات ، [31] ولكن هنا لا بد من تعليم المرأة وخاصة المرأة الفلسطينية اللاجئة حتى تستطيع أن تقوم بواجبها ودورها بطرق صحيحة إتجاه نفسها وأسرتها .

إن نسبة اللاجئين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة والمستفيدين من الخدمات الصحية الأولية والخدمات الوقائية والعلاجية يبلغ حوالي مليون لاجئ فلسطيني ،

---

[30] عقل . محمود ، عين بيت الماء ... مرجع سابق ، ص108 .

[31] عقل . محمود ، عين بيت الماء ... مرجع سابق ، ص96 .

وتشكل هذه نسبة 32% من سكان المجتمع الفلسطيني ، ولكن هناك العديد من الأحداث التي تؤدي إلى زيادة معاناة النساء الفلسطينيات خاصةً النساء اللاجئات وذلك بسبب عمل الوكالة " الأونروا " على تقليص خدماتها مثل تلك التي حصلت في منتصف عقد التسعينات من القرن الماضي، بحيث عمل ذلك على حرمان الآلاف من النساء في المخيمات من تلقي الخدمات الصحية وذلك بدوره أدى إلى انعكاسات صحية سلبية على النساء الفلسطينيات اللاجئات وعلى المجتمع الفلسطيني بشكل عام ، وهذا يزيد من المعاناة وخاصة عند النساء ، خاصة وأن الوكالة " الأونروا " تُشرف على العديد من المستشفيات وبعض العيادات الخاصة بالرعاية في المخيمات الفلسطينية . [32]

[32] مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي ، تقرير حول وضعية المرأة الفلسطينية بالاستناد إلى اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة ، القدس : فلسطين ، 2001 ، ص ص 164،165.

الفصل الثاني

" طبيعة عمل المرأة الفلسطينية اللاجئة وأثر ذلك على الأسرة والمجتمع كما ظهر في الدراسات السابقة "

لم تُظهر الدراسات السابقة الخاصة بهذا الموضوع الدور الأساسي الذي قامت به المرأة الفلسطينية وخاصةً المرأة الفلسطينية اللاجئة أثناء وبعد فترة الهجرة " سنة 1948 وما بعدها " ، وإنما قامت بنشر العديد من نسب وأعداد النساء الفلسطينيات العاملات في ميادين مختلفة خارج المنزل بما في ذلك النساء اللاجئات في داخل المجتمع الفلسطيني ومنهن النساء العاملات في إسرائيل وخاصةً في المجال الزراعي والخدماتي .

إن هذه الدراسات لا تأخذ بعين الاعتبار مهمة المرأة وعملها في بيتها ورعاية أطفالها ، ولكنها تأخذ فقط نسبة النساء العاملات خارج المنزل بشكل عام ، وقد تبين من إحدى الدراسات المتعلقة بالمرأة في المجتمع الفلسطيني بأن الأبحاث التي نُشرت حول معدلات مشاركة النساء في العمل بأنها إنطباعية عامة أو وصفية فقط ، فهذا يوضح أن هذه الدراسات والأبحاث خاضعة في أغلب الأحيان إلى وجهات نظر القائمين عليها ، مما يوضح ذلك أن هذه الدراسات تقوم وفقاً لعوامل اجتماعية أو ثقافية مثل الدين أو ثقافة المجتمع السائدة " عاداته وتقاليده وقيمه " .

كما وتبين أن هنالك العديد من العوامل التي تجعل هذه البيانات الإحصائية والإنطباعية المنشورة غير دقيقة عن عدد النساء العاملات في سوق العمل الفلسطيني والإسرائيلي ، فهذه البيانات السكانية معروف عنها بأنها غير شاملة وغير دقيقة ، لأنها تُعتبر على الأغلب بأنها مسوح عامة [33] .

كما وتفتقر هذه الإحصاءات والأبحاث السابقة إلى إجراء دراسات عن نساء اللاجئين الفلسطينيين العاملات على اعتبار أنها وحدة من الكل وليست منفصلة عنه ، أو حتى على مخيمات اللاجئين الفلسطينيين لأنها دائماً تقوم بعمل مسوح على معظم مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة ، مما يجعل نقص في هذه الدراسات عن وضع المخيمات بشكل خاص ولا تحسب كل الأعمال التي تقوم بها النساء على اعتبار أن ظروف المخيمات الفلسطينية والنساء فيها غير منفصلة عن الظروف العامة والصعبة للمجتمع الفلسطيني التي مر بها وما زال يواجهها منذ أكثر من خمسة عقود ، لذلك فقد يحصل الكثير من التغييرات التي غالباً ما تؤدي إلى تغيير في نسبة العاملين والعاملات من النساء في الضفة الغربية وقطاع غزة من فترة لأخرى بسبب طبيعة تلك الظروف الصعبة ، يُذكر منها على سبيل المثال سياسة الاحتلال الإسرائيلي مثل الاغلاقات من حين لآخر والاستغلال للعاملات وغيرها ... . كما وسعت إسرائيل إلى جعل الاقتصاد الفلسطيني مرتبطاً بل وتابعاً للاقتصاد الإسرائيلي [34] .

---

[33] داوود . يوسف ، محددات المشاركة النسائية في سوق العمل في الضفة الغربية وقطاع غزة ، القدس ورام الله : منتدى أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين ، الطبعة الأولى ، 1999 ، ص ص3،4 .

[34] رشماوي . مرفت وأخريات ... ، المرأة والعدالة والقانون نحو تقوية المرأة الفلسطينية ، رام الله : مؤسسة الحق ، د.ط ، 1995 ، ص64 .

كما تبين من خلال الدراسات السابقة أن هنالك ثلاثة عوامل أساسية تساهم في تحديد معدلات المشاركة النسائية في العمل وهي :

1- ضعف الصناعة وسيطرة عمل الخدمات والزراعة العائلية ، حيث أن مشاركة النساء في الزراعة العائلية لا يُعتبر عملاً من تلك النساء حسب نظرة المجتمع لها .

2- مدى عمل الرجال ، فالأسرة التي يعمل فيها الرجال على الأغلب لا تعمل فيها النساء خارج المنزل ، خاصةً في السنوات التي تلت فترة اللجوء .

3- الاتجاهات الثقافية نحو عمل المرأة في المجتمع العربي عامة والمجتمع الفلسطيني خاصة . بالإضافة إلى وجود عوامل أخرى وهي الثقافة والتعليم والسوق ، فهذه العوامل كلها تؤدي إلى تدني مشاركة النساء في العمل [35] .

كما وتبين أيضاً من خلال الدراسات السابقة أن بعض العائلات في المجتمع الفلسطيني لا تقبل لنسائها بالعمل في بعض الأعمال خارج المنزل، خاصةً إذا كانت هذه الأعمال بعيدة عن أماكن سكناهم ، مثل العمل في إسرائيل لأن سمعة العائلة عندهم توضع فوق الحاجة الاقتصادية " هذا ما بينته إحدى الدراسات " ، إذاً فهذا يدُل على أن هنالك علاقة قوية بين القيم الاجتماعية وبين معدل مشاركة النساء المنخفضة في العمل [36] ، فهذا له انعكاس في زيادة عمل المرأة خاصة المرأة الفلسطينية اللاجئة في داخل بيتها

[35] داوود . يوسف ، محددات المشاركة النسائية ... ، مرجع سابق ، ص ص4،7 .

[36] داوود . يوسف ، محددات المشاركة النسائية ... مرجع سابق ، ص6 .

وقيامها بالأعمال التي توفر الكثير من الحاجيات الأساسية للمنزل ولولاها لكانت الحاجة إلى شرائها بتكلفة من خارج البيت ، فهذا الشيء يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار ويوضح الدور الأساسي الذي تقوم به المرأة الفلسطينية وخاصةً المرأة الفلسطينية اللاجئة والذي يقع على عاتقها ، ولكن أغلب الدراسات لم تأخذ ذلك بعين الاعتبار .

إن الاقتصاد المنزلي يُساهم كثيراً في بقاء العائلة والمحافظة عليها وعلى استقلالها خاصةً في الظروف الصعبة . ويظهر أيضاً مجال عمل المرأة وخاصة المرأة الفلسطينية اللاجئة في المحافظة ليس فقط على الأسرة وإنما الحفاظ على المجتمع أيضاً والهوية الوطنية الفلسطينية ،لأن تماسك الأسرة هو جزءً من التماسك الاجتماعي [37] .

كما أن الاقتصاد المنزلي يُساهم في دعم الاقتصاد الوطني بشكل عام ، وان لم يكن بطريقة مباشرة ، كما ويعمل كمُحفز له ويُساهم أيضاً في فك الارتباط مع الاقتصاد الخارجي المتمثل بالاقتصاد الإسرائيلي في الواقع الفلسطيني قدر الإمكان [38] ، وان كانت العقبات التي تعترض سبيل الأخذ بأسلوب التخطيط ناشئة عن طبيعة الاقتصاد الفلسطيني المتخلف [39] بعد أن عملت إسرائيل على تدمير الاقتصاد الفلسطيني لجعله تابعاً لها ومرتبطاً باقتصادها حيث أصبح (الاقتصاد الفلسطيني) عاجز عن الانفصال عنه .

---

[37] القطب . سمر ، مجلة صامد ، المرأة الفلسطينية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان (الأردن) ، العدد 97 ، 1994 ، ص161 .

[38] سمارة . عادل ، التنمية بالحماية الشعبية ، القدس : مركز الزهراء للدراسات والأبحاث ، الطبعة الأولى ، 1990 ، ص ص21،22 .

[39] مرسي . فؤاد ، التخلف والتنمية (دراسة في التطور الاقتصادي) ، بيروت : دار الوحدة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، 1982 ، ص 164 .

يظهر هنا أن عمل المرأة وخاصة المرأة الفلسطينية اللاجئة في المخيمات ودورها الأساسي المتمثل في قدرتها على سد الحاجة الكاملة أو للمساعدة في سد الحاجة للحفاظ على العائلة من الضياع وبقائها على قيد الحياة كان له أهمية كبيرة خاصةً في فترة السنوات الأولى التي تلت نكبة سنة 1948 م [40] .

كما وتبين في إحدى الدراسات على أن الحاجة الاقتصادية هي المؤثر القوي على المرأة في حالة اختيارها ومشاركتها في العمل خارج المنزل خاصة إذا كانت المرأة الفلسطينية اللاجئة هي المعيل للأسرة [41] ، إلا أن ذلك لا يعني أن يكون عمل المرأة الفلسطينية اللاجئة داخل المجتمع الفلسطيني مساهماً لحد كبير في دعم الاقتصاد الوطني الفلسطيني ، وذلك لأنه وكما تبين سابقاً فان الاقتصاد الفلسطيني هو تابعاً للاقتصاد الإسرائيلي من حيث العمالة والسلع " المشتريات " . كما بينت إحدى الدراسات بأن الذين يعملون بمصادر خارجية عنهم مثل الذين يعملون في إسرائيل فارتباطهم هذا يكون بمصدر غير إنتاجي في مجتمعهم " المجتمع الفلسطيني " ، ويصبح هؤلاء العاملين معتمدون على هذا العمل ولا يستطيعون تركه ، وهذا ما سعت إسرائيل له من خلال ربط اقتصاد فلسطين باقتصادها ، وكان من نتائجه ضعف القطاع الزراعي واللحاق بالعمل في إسرائيل والاعتماد على ذلك إن كان من الرجال أو العائلة بأكملها ، فرب الأسرة عندما يعمل في إسرائيل فكل العائلة تكون معتمدة على ذلك [42] سواء كان المعيل العامل رجل أو امرأة .

---

[40] داوود . يوسف ، محددات المشاركة النسائية ... مرجع سابق ، ص7 .

[41] داوود . يوسف ، مرجع سابق ...، ص18 .

[42] سمارة . عادل ، التنمية بالحماية الشعبية ، مرجع سابق ... ، ص173 .

إن ما يؤكد ما جاء في الدراسات السابقة عن انخفاض مشاركة النساء في القوى العاملة في المجتمع الفلسطيني هو أن معظم الدراسات خاصةً الإحصائية منها والوصفية تُشير إلى أن نسبة النساء الفلسطينيات العاملات خاصةً بأجر خارج المنزل وضمن العمل الرسمي هي نسبة قليلة في المجتمع الفلسطيني إذا ما قورنت بنسبة العاملين من الرجال ، وتختلف من منطقة لأخرى حيث كانت نسبة النساء العاملات بأجر مرتفعة في قطاع غزة مقارنةً بالنسبة في الضفة الغربية التي كانت نسبة النساء العاملات بأجر فيها منخفضة قليلاً بالنسبة إلى قطاع غزة .

كما أوضحت الدراسات السابقة أن أسباب انخفاض نسبة النساء الفلسطينيات العاملات هو ارتفاع نسبة العاملات في القطاع الغير رسمي متمثلاً ذلك في العمل داخل البيت أو ما حوله خاصة وأن معظم الدراسات الإحصائية التي تجري عن النساء الفلسطينيات العاملات تستثني تلك النساء اللواتي يعملن في بيوتهن على اعتبار أن المرأة العاملة هي التي تخرج وتعمل خارج البيت مقابل أجر محدد ، وأيضاً تعزوا بعض الدراسات أسباب قلة النساء العاملات بأجر إلى ارتفاع نسبة البطالة بشكل عام بين الرجال والنساء . فقد تبين من خلال إحصاءات دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية لعام 1996 أن نسبة النساء العاملات بأجر في الفئة العمرية 15 سنة فأكثر تبلغ 6.4 % في الضفة الغربية و 13.5 % في قطاع غزة [43] .

[43] تقرير أوضاع المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية ... ، مطبعة بيت المقدس ، رام الله : 1999 ، ص ص38،39 .

يظهر من خلال هذه الإحصاءات أن وضع المرأة في قطاع غزة هو أسوأ حالاً من وضعها في الضفة الغربية ، هذا على اعتبار أن الحاجة الاقتصادية هي التي تدفع النساء للتوجه للعمل ، وهذا بالفعل مُرتبط بالوضع العام في قطاع غزة الذي يُعتبر أسوأ حالاً من الضفة الغربية ، حيث تبين أن سكان قطاع غزة بشكل عام ومن ضمنهم اللاجئين هم أفقر من سكان الضفة الغربية، فبلغت نسبة الفقر عندهم 20% مقارنة بنسبة الفقر في الضفة الغربية والتي بلغت حسب ما جاء في تلك الدراسة 10% [44] .

إن قطاع غزة تزيد نسبة اللاجئين فيه بالنسبة لعدد السكان الأصليين وبسبب قلة مساحته [45] ، وارتباط ذلك بالعمل فتزداد نسبة النساء العاملات بأجر خارج المنزل كلما كان الوضع أسوأ حالاً ، وهذا يؤكد ما بينته إحدى الدراسات التي تقول أن النساء ترى بأن العمل خارج المنزل يترافق مع تدني المنزلة [46] ، فأين أدنى منزلة من أحوال النساء الفلسطينيات اللاجئات خاصةً إذا كانت المرأة اللاجئة هي المعيل للأسرة .

لقد تبين أن النساء في المجتمع الفلسطيني تعمل في البيوت على الأغلب ، فقد أوضحت إحدى الدراسات أن 74% من النساء في المجتمع الفلسطيني ومن ضمنه

---

[44] جونسون . بني ، المرأة الفلسطينية (الوضع الراهن) ، الجزء الخامس (الدعم الاجتماعي) ، مرجع سابق ... ، ص14 .

[45] تراكي . ليزا ، المرأة الفلسطينية (الوضع الراهن) ، الجزء الأول (المجتمع الفلسطيني) ، برنامج دراسات المرأة ، منشورات جامعة بيرزيت ، 1997 ، ص6 .

[46] جماعة من الباحثين الفلسطينيين والنرويجيين ، المجتمع الفلسطيني في غزة والضفة الغربية والقدس العربية (بحث في الأوضاع الحياتية) ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت : الطبعة الأولى ، 1994 ، ص236 .

المخيمات يعملن دون أجر ، وأن نسبة النساء في العمل المأجور لا تتجاوز 13% [47] ، فهذا يشير إلى ارتفاع نسب النساء اللواتي يعملن دون أجر ، ومن أهمها الأعمال داخل المنزل والأعمال الخاصة بالعائلة مثل الزراعة وما شابه ذلك ... .

يظهر أنه لا بد من التطرق هنا إلى طبيعة الظروف التي تعيشها المرأة العربية خاصة في ظل مجتمع ذكوري ، الذي يعمل على تهميش عمل ودور المرأة وعدم الاعتراف بعملها داخل البيت بأنه عمل بالمعنى الصحيح للكلمة (على اعتبار أن عمل المرأة في بيتها ليس عملاً) [48] ، لدرجة أن المرأة نفسها أصبحت مقتنعة بأن عملها في داخل البيت لا يُعتبر عملاً على اعتبار أنه واجب عليها ودور أساسي لها يجب عليها القيام به ، حيث أكدت إحدى الدراسات المتعلقة بعمل النساء أن معظم النساء يفهمن أن العمل هو العمل المدفوع الأجر والذي يتم خارج المنزل [49] .

كما أن اعمال النساء تكون بطرق تقليدية قديمة حيث يتم التفريق بينهن وبين الذكور في الأجر [50] . ولا بد من الذكر أن عمل المرأة خارج المنزل يؤثر سلبياً على عملها داخل المنزل ، فتُظهر الدراسة أيضاً أن النساء العاملات خارج المنزل يقمن بأعمال أقل داخل

---

[47] مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي ، تقرير حول وضعية المرأة الفلسطينية بالاستناد إلى اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة ، مرجع سابق ... ، ص143 .

[48] سمارة . عادل ، الفقر . العمل والمرأة ... ، القدس : مركز الشرق للدراسات التنموية والثقافية ، د.ط ، 1996 ، ص62 .

[49] جماعة من الباحثين الفلسطينيين والنرويجيين ... مرجع سابق ، ص234 .

[50] قطامش . ربحي ، قضايا المرأة العاملة الفلسطينية (دراسة تحليلية) ، جمعية المرأة العاملة الفلسطينية ، رام الله : الطبعة الأولى ، 1999 ، ص98 .

المنزل مقارنةً بالنساء العاملات فقط في المنزل ، وان كانت المرأة العاملة خارج المنزل تُكرس معظم مصروفها على الأولاد والعائلة [51] .

إن ذلك يوضح تهميش وسلبية التعامل مع عمل النساء في القطاع غير الرسمي وأهمه العمل في البيت ومع العائلة مع أنه له فوائد كثيرة في تحسين مستوى معيشة الأسرة [52] . فإذا كان عمل المرأة في بيتها لا يُعتبر عملاً ، فلماذا عمل الرجل في الخارج يُعتبر عملاً مع أنه واجب عليه ؟ ! . فهنا لا بد من الاعتراف بعمل المرأة والتيقّن من ذلك وأن عمل المرأة في بيتها أو في الممتلكات الخاصة بعائلتها يُعتبر عملاً مهماً . حيث تبين من خلال إحدى الدراسات أنه ومع تغير الظروف الاجتماعية وسوء الأحوال الاقتصادية خاصةً بعد النكبة سنة 1948 فيما يخص اللاجئين الفلسطينيين ، وفي ظل الاحتلال الإسرائيلي فهذا عمل على استنهاض قوة المرأة وخاصةً المرأة الفلسطينية اللاجئة لتعمل إلى جانب الرجل على مستوى الأسرة والمجتمع [53] ، كيف لا ... ؟ وهي (المرأة) تعمل في بيتها حتى أكثر من عدد ساعات عمل الرجل خارج البيت في أعمال كثيرة....

لقد عملت المرأة الفلسطينية اللاجئة كل ما في وسعها للمحافظة على العائلة ولإعالة أفراد أسرتها، وذلك بسبب عدم كفاية المساعدات المقدمة من الوكالة (الأونروا) والجهات المختلفة الأخرى لبعض هذه الأسر ، فهذا يضطر المرأة إلى العمل خاصةً المرأة اللاجئة في المخيمات الفلسطينية سواء كانت في الداخل أو في الخارج وذلك بسبب الحروب

---

[51] جماعة من الباحثين الفلسطينيين والنروجيين ... مرجع سابق ، ص237 .

[52] قطامش . ربحي ، مرجع سابق ... ، ص91 .

[53] القاسم . أحمد محمود ، دور المرأة الفلسطينية الريفية في العمل الزراعي ، مرجع سابق ... ، ص210 .

والأحداث القاسية التي واجهها المواطنون الفلسطينيون بعد لجوئهم إلى بعض الدول المجاورة مثلما حدث لهم في سنة 1948 وما يواجهه اللاجئون الفلسطينيون أيضاً من حروب وأحداث أخرى ودمار في المخيمات الفلسطينية مثلما حصل في لبنان في سنة 1982 ، ولا بد من الذكر هنا أيضاً أن عمل المرأة هذا خارج البيت بالإضافة إلى الحياة الصعبة والظروف القاسية في الأسرة والمجتمع والتي لها آثار ضارة على الأطفال ورعايتهم في داخل الأسرة وخاصة في الأسر الفلسطينية في داخل المخيمات . [54]

كما تبين في دراسة أخرى تراجع القيود الاجتماعية التي كانت تمنع المرأة الفلسطينية من العمل خاصة بعد حدوث النكبة سنة 1948 ، فأصبحت المرأة الفلسطينية اللاجئة تعمل في أعمال كثيرة وتساهم بشكل كبير في مختلف الأعمال التي يقوم بها الرجال في الزراعة والمساعدة في البناء أيضاً وتعمير الأراضي ، فهذه الأعمال كانت تشمل مختلف النساء الفلسطينيات اللاجئات ليس فقط من الأقارب ولكن من النساء عامة بالعمل بأجر خارج المنزل خصوصاً العمل في الزراعة .

لقد كان للظروف الصعبة وخاصة الظروف الاقتصادية التي أصابت المجتمع الفلسطيني بعد سنة 1948 أثراً على الكثير من المواطنين الفلسطينيين ، حيث عملت على تخلي الكثير منهم عن العادات والتقاليد القديمة التي كانت تمنع المرأة الفلسطينية قبل النكبة سنة 1948 من الخروج للقيام ببعض الأعمال وذلك في سبيل توفير الحاجيات الأساسية الأسرية . وأيضاً أن الوضع الصعب في المخيمات الفلسطينية كان يشجع على

---

[54] عبد الرحمن. أسعد ، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان ، مجلة شؤون تنموية : المجلد التاسع ، الملتقى الفكري العربي ، القدس : العددين ثلاث وأربعة ، 2001/2000 ، ص48 .

ذلك . لذلك أصبح رب الأسرة يسمح للإناث من أقاربه كأبنته أو أخته أو زوجته للعمل في بعض المنشآت والمزارع وذلك للمساعدة في توفير الحاجيات الضرورية للحفاظ على العائلة [55] .

إن الظروف وخاصة الظروف الصعبة مثلما ظهر تؤثر على العادات والقيم ولكن يبقى هنالك سقف لا يجوز تخطيه مثلما ظهر في تلك الدراسة عندما سمح اللاجئ الفلسطيني للنساء بالعمل خارج المنزل ، ولكن حتى هذه الأعمال لم تكن بعيدة عن عمل المرأة التقليدي في بيتها وبلدها قبل النكبة سنة 1948 وأن حصل نوعاً من الإنفتاح على قيود عمل المرأة بسبب تلك الظروف الصعبة، وهذا ما يؤكد رأي الدراسة التي أظهرت أن اختيار الرجل لعمل المرأة يظهر فيه استمرار للعمل التي تقوم به داخل المنزل ، فهي تقوم بالخدمة في البيت وكذلك في الخارج وهذا ما جاء ليؤكد نظرة الرجل للمرأة في ضآلة شأنها وإمكاناتها ، وليظهر لها أنها غير قادرة على عمل مكافئ له [56] . فهذا يؤكد مكانة المرأة بأنها بقيت في منزلة متدنية بالرغم مما حصل من تغير على دورها ، ولا بد من الذكر أنه تم تشكيل منظمات أهلية عديدة خاصة بالنساء الفلسطينيات اللاجئات بعد عام 1948 لتقديم الخدمات والرعاية الصحية وذلك كمثال على اهتمام الكثير بالرعاية للنساء ، كما حصل أن تم قيام بعض الحركات والمنظمات الأهلية والجمعيات الخيرية النسوية التي تقوم بدورها الأساسي وهو التدريب في مجالات مختلفة بالرغم من الصعوبات التي واجهتها هذه

---

[55] دراغمة . عزت ، الحركة النسائية في فلسطين (1903–1990) ، القدس : مكتب ضياء للدراسات ، الطبعة الأولى ، 1991 ، ص ص25،26 .

[56] عبد الفتاح . كاميليا ، سيكولوجية المرأة العاملة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت : د.ط ، 1984 ، ص56 .

الجمعيات [57] ، وذلك لأسباب عديدة منها أنه لم تكن هناك قيادة عربية موحدة أو فلسطينية موحدة تعمل بالشكل الفعال الشامل ولم تكن هناك أية سياسة موحدة في المجتمع الفلسطيني وخاصةً فيما يخص اللاجئين الفلسطينيين في ذلك الوقت [58] .

لقد ظهر أن بعض الدراسات تُشير على أنه كان هنالك تراجع كبير في مكانة المرأة الفلسطينية تحت الحكم الأردني وخاصة المرأة الفلسطينية اللاجئة بعد هجرة سنة 1948 ، فلم يأخذ هذا الحكم " الأردني " التجربة التاريخية والاجتماعية للمرأة الفلسطينية بعين الاعتبار ولم يهتم بها على اعتبار أنه لم يكن حكم فلسطيني ولكنه عربي له اعتباراته ومصالحه الخاصة ، لذلك فقد كان الحكم الأردني يضع صعوبات أمام هذه الجمعيات النسائية في أعمالها خاصة تلك الجمعيات التي كانت تقدم المساعدة لبعض النساء الفلسطينيات اللاجئات [59] .

إن من غير المعقول اعتبار دور المرأة الفلسطينية وخاصة المرأة اللاجئة بشكل عام بأنه قليل ، فقد أظهرت إحدى الدراسات أن دور المرأة المُعيلة للأسرة ربما يكون أحسن بكثير من دور الرجل ، حيث تبين أن الوضع الصحي للأسرة التي ترأسها النساء أفضل بكثير من الأسر التي يرأسها الرجال ، فهذا دليل على أن اهتمام المرأة بالشؤون الداخلية للأسرة ومعرفتها الخاصة بها أهم من اهتمامات المعيل خاصةً إذا كان الرجل ، كما تبين

---

[57] وقائع المؤتمر السنوي الخامس لمؤسسة مواطن ... ، الحركة النسائية الفلسطينية ... ، رام الله : مواطن – المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، الطبعة الأولى ، 2000 ، ص ص71–72 .

[58] عقل . محمود ، عين بيت الماء ، مرجع سابق ... ، ص24 .

في نفس تلك الدراسة أن المرأة تُنفق على الأسرة أكثر مما يُنفقه الرجل [60] ، هذا على اعتبار أن المرأة في المجتمع الفلسطيني تُشارك النساء في مختلف دول العالم في العمل ، إلا أن هنالك خصوصية للمرأة الفلسطينية خاصة المرأة الفلسطينية اللاجئة لا بد من التطرق إلى تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة الناتجة عن الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية وتهجير الكثير من الأسر الفلسطينية منذ عام 1948 والسياسة المتبعة ضد الاقتصاد الفلسطيني ، حيث عملت السلطات الإسرائيلية على تدمير بنية الاقتصاد الفلسطيني الأساسية ومصادرة الأراضي والمياه ، فهذا كله ترك أثراً سلبياً على القوى العاملة الفلسطينية وعلى المجتمع الفلسطيني بشكل عام وحقوقه في مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية وعلى حقوق النساء الفلسطينيات ، فهذا بشكل خاص كان له انعكاس شديد التأثير على المجتمع الفلسطيني، خاصة على اللاجئين الفلسطينيين بعد ترحيلهم من بلادهم وديارهم سنة 1948 وما واجهوه من صعوبات بعد ذلك [61] ، فالمشكلة لم تصيب المرأة الفلسطينية لوحدها وإنما أصابت كل المجتمع الفلسطيني بمختلف الفئات والأعمار وأصبحت المرأة الفلسطينية اللاجئة تُعاني من نفس الظروف التي يعاني منها الرجل ، لذلك فان انخفاض نسبة النساء العاملات التي تظهر من خلال الإحصاءات

---

[59] رشماوي . منى ، مقدمات حول المرأة الفلسطينية بين التجربة التاريخية والنص القانوني ، (قدمت هذه الورقة في مؤتمر التحديات التي تواجه المرأة العربية حتى نهاية القرن العشرين الذي نظمته جمعية تضامن المرأة العربية في القاهرة) ، 1986 ، ص ص22،3 .

[60] البنك الدولي ، تقرير عن التنمية في العالم 1993 ، ترجمة مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1993 ، ص ص58،57 .

[61] مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي ، تقرير حول وضعية المرأة الفلسطينية بالاستناد إلى اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة ، مرجع سابق ... ، ص ص126،125 .

والدراسات السابقة تؤكد أن عمل المرأة يتمركز في البيت خاصة في المجتمع الفلسطيني في الأعمال المختلفة ، وكما جاء في بعض الدراسات فإن هذه الأعمال البيتية تقتصر على الأعمال المنتجة البسيطة مثل تربية بعض أنواع الطيور أو الماعز أو تصنيع بعض مواد الأغذية وحفظها لتدوم فترة أطول ، هذا بالإضافة إلى أعمال المرأة المعروفة في بيتها مثل التنظيف وقيامها بالطبخ و رعاية اطفالها وتلبية المتطلبات الاساسية الأخرى الخاصة بالأسرة.

إن دور المرأة الفلسطينية كما تبين هو مكمل لدور الرجل ولا يتناقض مع الأعمال الخارجية لها أو للرجل ، لأنه يعتبر إنتاج استهلاكي للمواد اللازمة التي يحتاجها الناس من الخارج . لذلك فبالإضافة إلى ما سبق ذكره فهذه الأعمال الإضافية الخاصة بالمرأة وخاصة في المجتمع الفلسطيني تعمل على اشتراك قوة العمل المحلية العاطلة خاصة تلك المتمثلة بالنساء [62] . وكما هو متوقع فإن العمل في داخل البيت كجزء من مهمات ربة البيت هو غاية في الأهمية مثل خياطة الثياب أو العمل في مخزن للعائلة أو إدارة بعض الأعمال الأخرى أو زراعة حديقة صغيرة في البيت ببعض المأكولات الضرورية للعائلة واللازمة لكل أسرة أو معالجة الأطعمة بهدف حفظها وتخزينها لتدوم فترة أطول ، كما يظهر في أعمال النساء الأخرى ما يتمثل ببيع أو مقايضة بعض المنتوجات الغذائية أو تبديل بعض المواد الغذائية المقدمة من الأونروا ، فتبين أن هذا منتشر بشكل كبير

[62] سمارة . عادل وشحادة . عودة ، اقتصاد الضفة والقطاع من احتجاز التطور إلى الحماية الشعبية ، دار الأسوار ، عكا : الطبعة الأولى ، 1988 ، ص81 .

وخاصة في الأسر الفلسطينية اللاجئة [63] ، لذلك فإن عمل المرأة في البيت يعمل على توفير في الدخل الأسري كما تبين سابقاً ، وأما العمل خارج البيت الخاص بالمرأة والمتمثل في الوظائف والأعمال التي تتقاضى بعض النساء أجر للقيام بها فقد اعتبرتها بعض الدراسات بأنها أي تلك الوظائف تلائم خمسة فئات من النساء وهن النساء عاليات التعليم والشابات غير المتزوجات ، الأرامل ، المطلقات ، النساء اللواتي لم ينجبن [64] .

يتضح أنه لا بد من الذكر هنا بإن المتمعن بهذه الفئات من النساء الملائمة أكثر من غيرها للعمل خارج المنزل هي لا تنطبق على النساء اللواتي يقمن بواجبات أسرية صحيحة ، ولكن تنطبق هذه الأعمال على الفئات من النساء ذات حالات وأوضاع خاصة ولا تنطبق على كل النساء بشكل عام ، وأن العمل خارج المنزل لا يناسب الجميع خاصة وأن العمل في الخارج يؤثر على عمل المرأة الداخلي (في بيتها) كما تبين سابقاً .

كما ظهر أن للمرأة دور تقوم به في الكثير من المجالات والأمور اليومية خاصةً داخل البيت وهذا واضح أمام الجميع لأن دور الرجل في الأعمال المنزلية يكاد يكون معدوماً في المجتمع العربي عامةً وفي المجتمع الفلسطيني أيضاً ، هذا عدا عن دوره التقليدي المتعارف عليه كرب للأسرة والمعيل لها [65] ، وبالإضافة إلى ما تقدم فإن النساء يتحملن مسؤوليات الحمل والإنجاب والرعاية بالأطفال بعد الولادة . ناهيك عن ارتفاع نسبة الخصوبة العالية في المجتمع العربي والمجتمع الفلسطيني بشكل خاص وتحديداً عند

---

[63] حمامي . ريما ، المرأة الفلسطينية (الوضع الراهن) ، الجزء الرابع (الاقتصاد والعمل) ، برنامج دراسات المرأة ، منشورات جامعة بيرزيت ، 1997 ، ص17 .

[64] جماعة من الباحثين الفلسطينيين والنرويجيين ... مرجع سابق ، ص ص234،233 .

[65] القاسم . أحمد محمود ، مرجع سابق ... ، ص210 .

اللاجئين الفلسطينيين حيث تبين أن ارتفاع عدد الأولاد يزداد عند العائلات الفقيرة أكثر من غيرها وخاصة عند العائلات الفلسطينية اللاجئة ، وتبين أن هنالك علاقة بين ارتفاع عدد الأولاد والعمل، حيث يقل العمل مع ارتفاع عددهم خاصةً عند النساء ومع وجود المعيل الذكر في الأسرة [66] .

إن ارتفاع نسبة الخصوبة العالية تُساعد في إضفاء الرأي القائل بضرورة اهتمام المرأة بالبيت لرعاية الأطفال ، هذا بالإضافة إلى عمل المرأة البيتي ، فهذا أدى إلى انخفاض نسبة النساء العاملات خارج المنزل كما تبين ذلك في الدراسات التي تناولت هذا الموضوع وخاصة في المجتمع الفلسطيني ومن ضمنه المخيمات الفلسطينية وعمل النساء منها [67] ، ولكن الحديث هنا هو ليس عن حرية المرأة ودعماً للمساواة بينها وبين الرجل ، فهذا موضوع آخر ليس له مكان في هذه الدراسة ولكن هذه الدراسة تُركز على الظروف الخاصة بالمرأة الفلسطينية اللاجئة والتي جعلتها تعمل لتعيل أسرتها خاصة بعد الهجرة سنة 1948 ، بعد أن أصبحت الكثير من الأسر هي بحاجة إلى المساعدات خاصة الأسر الفلسطينية اللاجئة، حيث تبين في إحدى الدراسات أن الأسر التي ترأسها النساء في المجتمع الفلسطيني ومن ضمنه النساء في المخيمات تتلقى مساعدات من الشؤون الاجتماعية بنسبة 59% في قطاع غزة ونسبة 37% في الضفة الغربية [68] .

---

[66] قطامش . ربحي ، مرجع سابق ... ، ص110 .

[67] حمامي ، ريما ، مرجع سابق ... ، ص7 .

[68] تقرير أوضاع المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية ، مرجع سابق ... ، ص38 .

إذا فالمتتبع لحاجة المرأة للعمل في المجتمع الفلسطيني يرى بأن عملها خاصةً العمل بأجر خارج البيت هو نتيجة للظروف الصعبة التي تمر بها تلك النساء في تلك الأسر وخاصة الأسر الفلسطينية اللاجئة التي فقدت المعيل بعد أحداث النكبة في سنة 1948 . وفي دراسة أخرى خاصة بالمرأة تبين أن أكثر الفئات التي تتلقى المساعدات والدعم هي النساء . وكما تبين أيضاً من تقارير البنك الدولي فان الأقارب يدعمون المحتاجين وخاصة النساء ، فهذا يعكس طبيعة الحاجة الضرورية عند النساء في المجتمع الفلسطيني وخاصة في الكثير من الأسر الفلسطينية اللاجئة في داخل المخيمات والتي تُعاني من ظروف صعبة في نواحي مختلفة [69] .

لقد تبين أيضاً من خلال الدراسات السابقة أن النساء الفلسطينيات وخاصة النساء اللاجئات العاملات في خارج البيت في الغالب يترأسن أسر وبدون معيل ذكر يعمل ، وبعضهن مطلقات أو أرامل أو أزواجهن مرضى أو سبب آخر مثل اعتقال الزوج أو غير ذلك ... [70] .

كما أظهرت إحدى الدراسات الخاصة بالعمل والمرأة في المجتمع الفلسطيني أن نسبة البطالة تُغطي المؤهلين للعمل من حيث الرجال والنساء ، حيث تبين أن نسبة النساء المؤهلات والطالبات للعمل في المجتمع الفلسطيني تظل أقل من نسبة الرجال المؤهلين والطالبين للعمل ، فأظهرت تلك الدراسة أن نسبة النساء العاطلات عن العمل والمؤهلات له بلغت 11% ولا يعني هذا أن النسبة الباقية من النساء وهي 89% من غير المؤهلات

---

[69] جونسون . بني ، مرجع سابق ... ، ص ص13،6 .

[70] حمامي . ريما ، مرجع سابق ... ، ص21 .

عاطلات عن العمل بل يعملن في البيوت ، حيث تُبين تلك الدراسة بعض العوامل المهمة التي تجعل المرأة غير مؤهلة بل ولا تطلب أن تعمل في خارج بيتها، بسبب زيادة إنجابها واهتمامها بالبيت فقط كما ظهر ذلك في السابق من هذا البحث .

إن زيادة الإنجاب تُقلل من عمل النساء خارج البيت [71]، فهذا واضح في المجتمع الفلسطيني وخصوصاً عند اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات ذوات حجم الأسر الكبيرة ، وهنالك أسباب أخرى أيضاً تُقلل من عمل النساء مثل الزواج المبكر ، حيث بينت إحدى الدراسات أن ظاهرة الزواج المبكر تمنع الكثير من النساء من إكمال تعليمهن وبذلك يصعب إيجاد فرص عمل أمامهن خاصة خارج المنزل على اعتبار أن هنالك علاقة بين سن المرأة وخروجها للتعليم والعمل [72] . هذا عدا عن العوامل المذكورة سابقاً والتي تحد من مشاركة المرأة في العمل خارج المنزل ومن أهمها ثقافة المجتمع التي تحد من عمل النساء في الخارج ، وان كانت اليوم قد تغيرت نوعاً ما عن السابق، إلا أن تأثيرها بقي قائماً في المجتمع العربي بشكل عام ومن ضمنه المجتمع الفلسطيني .

إن معظم النساء الفلسطينيات حتى وان عملن خارج المنزل يعملن في المهن التقليدية القريبة من عملهن الاجتماعي والمتمركز حول العمل البيتي مثل التعليم والسكرتارية والخدمات الصحية والاجتماعية والخياطة والنسيج ، على اعتبار أن هذه الأعمال مرتبطة

---

[71] حمامي . ريما ، مرجع سابق ... ، ص45 .

[72] قطامش . ربحي ، مرجع سابق ... ، ص108 .

بالمفاهيم الثقافية والاجتماعية السائدة في داخل المجتمع الفلسطيني كما تبين سابقاً وفي العديد من الدراسات [73] .

إن عمل المرأة الفلسطينية وخاصة المرأة الفلسطينية اللاجئة ومساهمتها في الإنتاج أتت نتيجة للأوضاع المفروضة عليها من قبل الاحتلال الإسرائيلي، حيث لا يمكن اعتبار تلك المساهمة من المرأة الفلسطينية اللاجئة هي تطور طبيعي في الحياة في ظل المخيمات القائمة والظروف الصعبة الموجودة فيها، وأيضاً في ظل الحياة الاقتصادية الخاصة بالمجتمع الفلسطيني مع عدم قصد الاحتلال لأن يكون عمل تلك المرأة هو مساهمة منها وخاصةً المرأة الفلسطينية اللاجئة في عملية الإنتاج لأن ذلك يعتبر جزء من ظاهرة النمو الكمي والنوعي للطبقة العاملة الفلسطينية ويساهم إلى حد ما في دعم الاقتصاد الوطني الفلسطيني ولو مساهمة بسيطة [74] . وبحكم أن المرأة تبقى قريبة في عملها ولا تبتعد كثيراً من منزلها أو مكان سكناها أينما كان سواء في داخل المخيم أو خارجه ، لذلك فاعتبار دور المرأة هو مكمل لدور الرجل وليس متناقضاً له ، فالرجل يعمل في خارج البيت والمرأة تعمل في الداخل ، ومن الطبيعي أن ينجح كل منهما في مجال عمله أكثر من الآخر بسبب طبيعته الخلقية وثقافة المجتمع الموجودين فيه ، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن العادات والتقاليد المتمثلة بالثقافة والمرتكزة على مفاهيم دينية ليست هي وحدها التي تحد من دور المرأة وخاصة المرأة الفلسطينية اللاجئة في العمل خاصةً العمل

---

[73] مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي ، تقرير حول وضعية المرأة الفلسطينية بالاستناد إلى اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة ، مرجع سابق ... ، ص131 .

[74] خريشة . آمال ، شؤون تنموية (سلسلة دراسات تعني بشؤون التنمية في الضفة العربية وقطاع غزة) ، تصدر عن الملتقى الفكري العربي ، القدس : 1988 ، ص13 .

خارج المنزل ، ولكن هنالك أسباب أساسية أخرى (ذُكرت سابقاً) ، في داخل المجتمع الفلسطيني وخاصة بعد النكبة سنة 1948 وهي ضعف القطاع الصناعي وعمل الرجل (المعيل) للأسرة ان كان موجوداً وإهمال القطاع الزراعي حيث بقي متمثلاً بالفلاحة الصغيرة وهيمنة قطاع الخدمات ، فهذا دفع بالنساء الفلسطينيات وخاصة النساء اللاجئات للمساهمة في الأعمال التي تُعتبر مكملة أو امتداداً أو مشابهةً لدورها كأم مثل مهن التعليم غير المختلط والتمريض و ... الخ [75] .

إن الأدوار التي أُلقيت على عاتق النساء الفلسطينيات اللاجئات بعد أحداث النكبة سنة 1948 كانت متضاربة وذلك مثلما تبين في إحدى الدراسات ، ومع ذلك فقد واصلت النساء الفلسطينيات اللاجئات القيام بدورهن الأساسي المتمثل في رعاية العائلة في شتى المجالات تمشياً مع الممارسات الدينية التقليدية ، فهذا يعني أن النساء تعهدت بالرعاية إضافة إلى ذلك فقد كان هنالك تخطياً لدور الرعاية ليشمل مهمات اجتماعية وضرورات أخرى للحفاظ على الهوية الوطنية ، فهذا يعني أنه كان في دور للمرأة الفلسطينية اللاجئة في التطوير والبقاء وهذا بلا شك له أبعاداً أخرى اقتصادية وسياسية واجتماعية ، حيث قامت النساء الفلسطينيات اللاجئات بأدوار أخرى غير تقليدية في أنحاء فلسطين المتبقية متجاوزة بذلك اهتمامها بالفقراء [76] .

---

[75] خريشة . آمال ، مرجع سابق ... ، ص14 .

[76] هولت . ماريا ، النساء في فلسطين المعاصرة (بين الصراعات القديمة والحقائق الجديدة) ، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية ، القدس : الطبعة الأولى ، 1996 ، ص ص27،28 .

لقد أظهرت إحدى الدراسات أن هنالك الكثير من النساء الفلسطينيات اللاجئات التي ناضلت من أجل البقاء والحفاظ على الهوية الوطنية وعلى المجتمع بشتى الطرق وكافحن بكل ما وجد عندهن من طاقة ، فهناك العديد من القصص البطولية والمشاريع المذهلة التي عملتها النساء مثل أعمال سميحة سلامة خليل متمثلة في أعمالها بمساعدة اللاجئين الفلسطينيين، حيث عملت على تأسيس عدد من الجمعيات الخيرية لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين والاعتماد على أنفسهم وذلك بمساعدة العديد من النساء الأخريات وأسست جمعيات مثل جمعية اتحاد المرأة في البيرة وجمعية إنعاش الأسرة وغيرها من الأعمال الخيرية التي قامت بها [77] .

إن مجال عمل المرأة وخاصة المرأة الفلسطينية اللاجئة ومشاركتها في الحفاظ على العائلة وبقائها وحفاظها على المجتمع أيضاً ظهر ذلك حتى في العمل الجماعي للنساء ، حيث كان ذلك خلال فترة الانتفاضة الأولى سنة 1987 مثلما بينت الدراسات أن النساء شاركن في المسيرات والمظاهرات في الضفة الغربية وقطاع غزة وخاصة في المخيمات حيث المناطق الأكثر فقراً ، كما وتبين أن النساء كانت تشارك في هذه المجالات من مختلف الفئات الاجتماعية والأعمار . كما وتشكلت العديد من الجمعيات التي تشرف عليها نساء معروفات حيث كانت من أهدافها الأساسية الاهتمام بالقضايا التعليمية والتدريب على القيام ببعض الأعمال مثل تخزين الغذاء والرعاية الصحية وغيرها [78] .

---

[77] هولت . ماريا ، مرجع سابق ... ، ص ص30،29 .

[78] القطب ، سمر ، مرجع سابق ... ، ص146 .

إن انخراط النساء الفلسطينيات وخاصة النساء اللاجئات كما ظهر في البداية كان في الأعمال الخيرية والخدمة الاجتماعية ، وذلك حتى يكون المجتمع راضياً عنهن حسب ثقافته . ولكن بعد قيام منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 وتأسيس جناحها الخاص بالنساء وهو الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية فقد وفر ذلك صيغة موحدة للنساء الفلسطينيات ليستطعن من خلالها أن ينتظمن ويدفعن تطور النساء إلى الأمام ويدعمن القضية الفلسطينية ، لذلك فأصبح دور المرأة الفلسطينية اللاجئة فيما بعد ليس فقط مقتصراً على الأعمال الأسرية والعائلية في داخل المجتمع الفلسطيني، وإنما تعدى ذلك الدور الخاص بالنساء وخاصة اللاجئات للحفاظ على الهوية الوطنية الفلسطينية [79] . ومع كل ذلك فلم تنجح الحركة النسوية الفلسطينية في تشكيل استراتيجية خاصة بالنساء بحيث تكون مستقلة عن الرجل ، لذلك فظل عملها مكملاً لعمل الرجل على مستوى الأسرة وعلى المستوى الوطني في داخل المجتمع الفلسطيني . [80]

يظهر بإنه مع كل ذلك فبقيت هذه الأسر اللاجئة في المخيمات الفلسطينية في الداخل والخارج تعاني من الفقر والحرمان ومستوى معيشة متدني بالنسبة لغيرها ، فإلى جانب عمل الرجل والمرأة في بيتها كانت الأسر الفلسطينية في المخيمات في الداخل والخارج تتلقى مساعدات من الأونروا وبعض الجمعيات الأخرى ، وتبين أيضاً أن مهمة المرأة وخاصة المرأة الفلسطينية اللاجئة المتمثل بعملها وان كان رسمي أو غير رسمي تزداد وذلك بسبب ارتفاع تكاليف المعيشة وعدم كفاية مساعدات الوكالة كما جاء ذلك في إحدى

---

[79] هولت . ماريا ، مرجع سابق ... ، ص30 .

[80] القطب . سمر ، مرجع سابق ... ، ص147 .

الدراسات [81] . كما ويؤكد ذلك إحدى التقارير الصادرة عن الأمم المتحدة التي تقول أن سكان المخيمات هم الفئات المحرومة أكثر من غيرها في المجتمع الفلسطيني ، فهذا التقرير وما جاء به من حقائق إنما يعكس طبيعة الحياة الصعبة التي يعانيها اللاجئون الفلسطينيون في داخل المخيمات سواء كانوا في الضفة الغربية أو قطاع غزة أو في الدول العربية المجاورة والمضيفة لهم منذ النكبة سنة 1948 [82] ، وذلك يرجع إلى الكثير من الأسباب وأهمها أحداث النكبة التي حلت بالفلسطينيين سنة 1948 وفقدان العديد من الرجال المعيلين للأسر الفلسطينية، حيث أشارت الإحصاءات الخاصة بالوكالة (الأونروا) وبشكل خاص عن مخيمات اللاجئين في الضفة الغربية أن 37% من الأسر الفلسطينية في داخل المخيمات ترأسها امرأة و 18% من مخيمات قطاع غزة كذلك . أما نسبة الأسر هذه فتصل إلى 20% في الخارج وهي مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان وسوريا والأردن ، من هنا فإن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) أخذت تركز على إقامة مجموعة من المشاريع التنموية، حيث تهدف الوكالة من إقامة هذه المشاريع إلى توفير فرص للتدريب المهني للنساء الفلسطينيات اللاجئات خاصةً الفتيات الصغار في السن مثل تعليم الخياطة والحياكة الخاصة بالصوف والتطريز [83] .

إن العبء في الحياة يقع على عاتق المرأة مثلما يقع على عاتق الرجل وان كان دور المرأة ما زال مهمشاً في المجتمع العربي والمجتمع الفلسطيني مع أنه لها دوراً ملموساً

---

[81] عقل . محمود ، عين بيت الماء ، مرجع سابق ... ، ص ص96،97 .

[82] تراكي . ليزا ، مرجع سابق ... ، ص9 .

[83] القطب . سمر ، مرجع سابق ... ، ص158 .

وظاهراً في المجتمع الفلسطيني في جوانب مختلفة في الحياة ، حيث تقول إحدى الدراسات أن ذلك (دور المرأة) لا يظهر أو يكاد يكون هامشي وذلك " نتيجة للفكر الذكري السائد في المجتمع العربي بشكل عام ومن ضمنه المجتمع الفلسطيني " [84] .

كما بينت إحدى الدراسات الخاصة بالعمل في الضفة الغربية وغزة أن معدل حجم الأسرة في المخيمات خاصةً من الأرباب العاملين في إسرائيل أكبر من حجم الأسرة في المدن والريف ، حيث بلغت 7.8 % من الأشخاص ، بينما في الريف وصلت إلى 7.7 % من الأشخاص وهذا يُشير إلى كبر حجم الأسرة في المخيمات الفلسطينية ويؤدي بالتالي إلى زيادة العبء على المسؤولية خاصةً إذا كان رب الأسرة امرأة [85] .

كما بينت إحدى الدراسات الخاصة بالأسرة أن كبر حجم الأسرة يؤثر سلبياً على رفاهية الأفراد فيها بسبب زيادة التكاليف الملقاة على عاتق رب الأسرة سواء كان الرجل أو المرأة ، فهذا ان دل على شيء إنما يدل على الحالة النفسية والاجتماعية الصعبة الموجودة في داخل الأسر الفلسطينية في المخيمات والمعاناة التي يعانيها اللاجئون الفلسطينيون بمختلف فئاتهم في تلك الأسر [86] .

أما فيما يتعلق بالنساء الفلسطينيات اللاجئات العاملات في إسرائيل فتكاد تكون النسبة قليلة جداً مقارنةً بالرجال وان كانت غالبية نسبة النساء العاملات في إسرائيل هن من نساء

---

[84] القاسم . أحمد محمود ، مرجع سابق ... ، ص209 .

[85] أبو شقر ، عبد الفتاح ، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لعمال الضفة الغربية وقطاع غزة في إسرائيل ، نابلس : مركز التوثيق والمخطوطات والنشر (جامعة النجاح الوطنية) ، الطبعة الأولى ، 1987 ، ص80 .

[86] تقرير أوضاع المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية ، مرجع سابق ... ، ص12 .

اللاجئين والريف [87] . فقد بلغت نسبة النساء العاملات في إسرائيل 4.5% عام 1979 و 3% عام 1981 و 2.5% عام 1983 ، فهذا واضح من أن نسبة النساء العاملات في إسرائيل تتراجع باستمرار مع تقدم السنوات ويعود سبب هذا التراجع في عمل النساء في إسرائيل إلى قلة النساء المشتركات في العمل خارج المنزل خاصةً من نساء اللاجئين الفلسطينيين ، حيث تتجه النية بشكل تنازلي بسبب الظروف القاسية في العمل وبعد مكان العمل ، ناهيك عن ثقافة المجتمع الفلسطيني ونظرة الناس للنساء العاملات في إسرائيل خاصة وأن 75% من النساء العاملات في إسرائيل هي من المخيمات وبعض القرى، وهذا يوضح أن النسبة الأكبر من النساء العاملات في إسرائيل التي لا تتجاوز الـ 5% في أحسن أحوالها هي من نساء المخيمات الفلسطينية وذلك بسبب الحياة الصعبة في المخيمات الفلسطينية [88]وكثرة الأولاد في هذه العائلات، مما يحتم ذلك على زيادة الأعباء الملقاة على المعيل لهذه الأسر خاصة إذا كانت المرأة . حيث أن الأسر الفقيرة كما تبين في إحدى الدراسات تتجه إلى الإنجاب أكثر من غيرها [89] . وتبين من ذلك أيضاً ومن خلال ما هو موجود في المخيمات الفلسطينية أن كبر حجم العائلة فيها يؤدي إلى الازدحام السكاني في البيوت والمخيمات ويؤثر على الحالة الصحية والنفسية لساكني هذه البيوت من اللاجئين الفلسطينيين، كما أنه يعيق تطويرهم والقدرة على القيام بالتغيير الصحيح [90] .

---

[87] حمامي . ريما ، مرجع سابق ... ، ص21 .

[88] خريشة . آمال ، مرجع سابق ... ، ص ص15،14 .

[89] عقل . محمود ، مرجع سابق ... ، ص ص85،84 .

[90] عقل . محمود ،مرجع سابق ... ، ص82 .

إن الدور المهم الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة بعد النكبة سنة 1948 كان قد ظهر بشكل ملموس ، حيث ظهر ذلك من خلال قيام العديد من النساء اللاجئات الفلسطينيات بتشكيل عدد من الجمعيات الخيرية في الضفة الغربية وقطاع غزة ومناطق شتات أخرى ، فكانت هذه الجمعيات تعطي الفرصة لبعض النساء لمناقشة بعض الأمور الخاصة بتلك الجمعيات وفي شؤون النساء في المجتمع الفلسطيني بشكل خاص وخاصة النساء اللاجئات ، فهناك العديد من المراحل التي ظهرت فيها الحركات الاجتماعية في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وخاصةً عند النساء الفلسطينيات اللاجئات، حيث يمكن تقسيمها إلى أربعة مراحل أساسية وهي مرحلة عام 1948 ومرحلة سنة 1964 بعد الثورة فما فوق ومرحلة الانتفاضة سنة 1987 ومرحلة نشوء السلطة الوطنية الفلسطينية ، إلا أن ما يهم في هذه الدراسة هو المرحلة الأولى وهي مرحلة عام 1948 " مرحلة اللجوء " وذلك بعد تشريد الشعب الفلسطيني من أرضه وما تلا تلك النكبة من أحداث مهمة مثل قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1949 وهو القرار رقم 194 الذي ينص على حق العودة للاجئين الفلسطينيين أو التعويض ، وبعد ذلك تم إقامة وكالة لإغاثة ورعاية وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، حيث كانت تقدم هذه الوكالة العديد من الخدمات في مجالات مختلفة مثل التعليم ، الصحة والشؤون الاجتماعية ولم يكن غيرها يقدم المساعدات في ذلك الوقت [91] .

إن وضع اللاجئين الفلسطينيين والمرأة الفلسطينية اللاجئة قد تحسن عن ذي قبل وذلك بعد تقديم المساعدات لهم من قبل الوكالة " الأونروا " وبعض الجمعيات الأخرى خاصةً

[91] وقائع المؤتمر السنوي الخامس لمؤسسة مواطن ، مرجع سابق ... ، ص ص ص148،147،146 .

بعد تأسيس المدارس المجانية من قبل الأونروا والقريبة من سكن اللاجئين الفلسطينيين في داخل المخيمات ، كما أشارت لذلك بعض الدراسات من حيث أنه عمل ذلك على تحسين مستوى التعليم عند اللاجئين الفلسطينيين رجالاً ونساء . [92]

إن هزة اللجوء دفعت بالعديد من اللاجئين الفلسطينيين بالتوجه إلى التعليم خاصة بعد أن فقدوا أراضيهم الزراعية وذلك كون التعليم أيضاً أصبح شبه مجانياً للاجئين الفلسطينيين ذكوراً وإناث، مما يسهل تلك العملية خاصةً وأنه قد تم فتح مدارس قريبة من المخيمات الخاصة باللاجئين الفلسطينيين تابعة لوكالة الغوث " الأونروا " وتحت إشرافها ورعايتها المادية والقانونية . [93]

كما أظهرت بعض الدراسات على أن هنالك علاقة إيجابية بين مشاركة المرأة في العمل وبين سنوات الدراسة أو حصولها على نوع ما من التعليم ، بمعنى أن المرأة يكون أمامها فرصة للعمل كلما كانت حاصلة على تعليم أكثر ، فهذه علاقة طردية بين مستوى التعليم وفرصة المشاركة في العمل وان كانت البطالة مرتفعة بين النساء المتعلمات لأن النساء المتعلمات هن اللواتي يبحثن عن العمل خارج المنزل والغير متعلمات يبقين يعملن داخل منازلهن في الأعمال البيتية كما ظهر ذلك في السابق [94] .

إن التعليم والتدريب على القيام ببعض الأعمال يعزز من مكانة المرأة الفلسطينية وخاصةً المرأة الفلسطينية اللاجئة نظراً لحاجتها وذلك نتيجة لظروف حياة اللاجئين القاسية

---

[92] لانج . أريكا ومهنا . اعتماد ، دراسة عن المرأة والعمل في مخيم الشاطئ للاجئين في قطاع غزة ، الملتقى الفكري العربي ، القدس : الطبعة الأولى ، 1992 ، ص ص25،26 .

[93] داوود . يوسف ، مرجع سابق ... ، ص6،7 .

[94] داوود . يوسف ، مرجع سابق ... ، ص11 .

ويجعل فرص العمل أمامها مفتوحة خاصةً بعد حصولها على تعليم مناسب ، ولم يكن التعليم للنساء مقتصراً فقط على التعليم الأكاديمي في المدارس المجانية ، ولكن أيضاً كان هنالك نوعاً من التعليم غير الرسمي مثل التعليم على القيام ببعض الأشغال اليدوية وغيرها ومن ثم تعليم النساء لبناتهن القيام ببعض الأعمال المنزلية مثل التطريز وخياطة الملابس وحفظ الطعام وتحضير الطعام والقيام بالأعمال المنزلية الأخرى، حيث كانت هذه النساء تنظر لهذه الأمور على أنها دور أساسي للمرأة في بيتها [95] .

كما كانت مراكز التدريب الخاصة بالأونروا توفر تعليماً مجانياً لفرص العمل حتى للشابات من عائلات اللاجئين الفلسطينيين اللواتي لم يتلقين تعليماً مدرسياً مثل إمكانية التدريب على القيام ببعض الأعمال اليدوية، بحيث تكون مناسبة للنساء وللمجتمع حسب ثقافته ، فالأعمال قريبة وتعليم النساء الغير مختلط وتعليم مجاني حيث كان الناس فقراء في ذلك الوقت خاصة من اللاجئين الفلسطينيين وليس بمقدورهم تولي نفقات التعليم على الأولاد والبنات معاً .

إن الكثير من النساء الفلسطينيات اللاجئات كما تبين أخذن يُقبلن على التدريب المهني في مراكز التدريب مثل الخياطة والتطريز وبعض الدورات الأخرى الخاصة بالنساء ودورات المحاسبة وأعمال السكرتارية فيما بعد، وذلك ليتسنى لهن أن يعملن في المجتمع ليكون ذلك عوناً لهن ولأسرهن عند الحاجة بعد التعليم والتدريب على القيام ببعض الأعمال [96] .

---

[95] لانج . أريكا ومهنا . اعتماد ، مرجع سابق ... ، ص ص26،27 .

[96] لانج . أريكا ومهنا . اعتماد ، مرجع سابق ... ، ص25 .

كما ظهر أن هنالك علاقة قوية بين مدة الدراسة وبين الموضوع المدروس وموقع مكان التعليم ، حيث تتراوح مدة التعليم في هذه الدورات بشكل عام مدة عام ، وهذا يعكس أنها مدة قصيرة بالنسبة لسنوات الدراسة الأخرى التي تستمر للعديد من السنوات والتي كانت غير مفضلة عند الناس وخصوصاً عند اللاجئين الفلسطينيين في ذلك الوقت بسبب ظروفهم الصعبة وخاصةً للنساء . أما بالنسبة لموقع مكان التعليم فكان يتم اختيار مكان التعليم والتدريب القريب من مكان السكن أو من المخيم ان لم يكن في المخيم لتتوجه إليه النساء وذلك نظراً لطبيعة الثقافة في المجتمع الفلسطيني خاصة بعد النكبة التي حلت به وحسب القيم والعادات الموجودة فيه كما ظهر سابقاً في هذا البحث ، والمتعارف عليها بين فئات هذا المجتمع المختلفة . وتبين أن هناك علاقة أيضاً بين اختيار التدريب المهني أو التعليم الأكاديمي والعمر ، إذ أن النساء الفلسطينيات اللاجئات الكبيرات في السن فوق سن 30 سنة اخترن التدريب المهني ، أما النساء الأصغر سناً فقد اخترن المواضيع الأخرى [97] .

إن وكالة الغوث وعن طريق مراكزها التدريبية كانت تفتح المجال للتدريب على الأشغال اليدوية حتى لغير مؤهل التوجيهي مثلاً ، لذلك ارتفعت نسبة الإقبال على هذا النوع من التعليم خاصةً بين النساء الفلسطينيات اللاجئات فوق سن 30 سنة فأكثر ، أما النساء الحاصلات على التوجيهي فيمكنها مواصلة التعليم لتبقى مُدرّسة أو عاملة في

[97] لانج . أريكا ومهنا . اعتماد ، مرجع سابق ... ، ص26 .

مكتب معين ، فهذا يرجع حسب إمكانيات الأهل المادية ، فهذه الأعمال تتقبلها النساء والعائلات والمجتمع بكافة فئاته [98] .

إن الدورات التعليمية التي تقدمها الأونروا مثل الخياطة والتطريز وغيرها أصبحت توفر للمرأة الفلسطينية اللاجئة عمل داخل البيت أو خارجه وتجعلها أقدر على العيش من غيرها عند الحاجة خاصةً وأن هذه الأعمال مقبولة اجتماعياً ولا تتعارض مع القواعد الاجتماعية الثابتة الموجودة في داخل المجتمع الفلسطيني . كما كان وما زال يُنظر لتعليم النساء ليس فقط لإيجاد عمل وإنما لتحسين وضع المرأة الاجتماعي وللمقدرة على تربية أطفالها بطريقة جيدة [99] .

كما أن دور المرأة في المخيمات الفلسطينية ومشاركتها في الأعمال أصبح ضروري وذلك نظراً لطبيعة الأسرة في المخيم والظروف الخاصة باللاجئين الفلسطينيين التي مروا بها مثل فقدانهم لمصادر رزقهم وأهمها الأرض وأيضاً فقدانهم للكثير من المعيلين للأسر من الرجال بسبب وفاتهم أثناء أو بعد اللجوء كما تبين سابقاً .

كما أن حجم الأسرة في المخيمات الفلسطينية أكبر منه في المناطق الأخرى في القرى والمدن من الضفة الغربية وقطاع غزة كما تبين سابقاً ، حيث تبين من خلال المسح الديمغرافي الشامل الذي قامت به دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة سنة 1997 أن نسبة الأسر المرتفعة في عدد أفرادها تكون أعلى نسبتها في

---

[98] لانج . أريكا ومهنا . اعتماد ، مرجع سابق ... ، ص27 .

[99] لانج . أريكا ومهنا . اعتماد ، مرجع سابق ... ، ص ص ص30،29،28 .

داخل المخيمات [100] ، كما أنهم أي سكان المخيمات من اللاجئين الفلسطينيين يسكنون في منازل ضيقة ومتلاصقة مع بعضها البعض ، فهذا ان دل على شيء فإنما يدل على طبيعة الحياة القاسية في داخل المخيمات الفلسطينية فيما يخص اللاجئين الفلسطينيين على مختلف فئاتهم وأعمارهم . [101]

لقد تبين أنه كان وما زال هنالك العديد من المعيقات التي تُضعف من المشاركة النسوية في العمل مثل نظرة المجتمع التقليدية للمرأة وعملها والقيود على نشاطها ، حيث بقيت النظرة إلى هذه الجمعيات والمراكز النسوية التدريبية على أنها مراكز خدماتية وليست للتطوير والنمو الاجتماعي وهناك عدم قناعة للنساء بالمشاركة العامة وهذا الأمر له علاقة بوضع المرأة العام في المجتمع الفلسطيني وفي المخيم بشكل خاص ، فقد تبين في إحدى الدراسات عن المرأة الفلسطينية أن هناك خلاف " صراع " بين ما تريده المرأة وبين ما يريده أهلها ودائماً تختار المرأة الطريق الثاني وتقوم به [102] .

إن هذا يدل على أن المرأة في المجتمع العربي والفلسطيني ليست مستقلة لدرجة كبيرة في أعمالها بل وتكون تابعة في الكثير من الأعمال التي تقوم بها للرجال بحكم أن المرأة في المجتمعات العربية لا تعمل بمفردها ولا تتخذ قرارات لوحدها فيما يخص المجتمع ولا حتى في داخل الأسرة الموجودة فيها وحتى في المخيمات الفلسطينية، وعلى الرغم من

---

[100] وقائع المؤتمر السنوي الخامس لمؤسسة مواطن ، مرجع سابق ... ، ص ص149،148 .

[101] عقل . محمود ، مرجع سابق ... ، ص104 .

[102] لانج . أريكا ومهنا . اعتماد ، مرجع سابق ... ، ص29 .

التغيير الذي حصل على الثقافة بعد النكبة إلا أنه بقي دور المرأة غير منفصلاً عن دور الرجل وان كان مكملاً لدور الرجل في الكثير من الأوضاع .

إن النساء في المجتمعات العربية بشكل عام تفضل العمل الخدماتي الخاص بها وببيتها وأولادها لإعالتهم وعدم الاهتمام بالاتجاه المجتمعي على اعتبار إعطاء الأولوية للأوضاع المعيشية الصعبة التي تعيشها المرأة اللاجئة بشكل عام في داخل المجتمع الفلسطيني وتوليها من قبل الرجال [103] . كما أن إدراج النساء الفلسطينيات اللاجئات في العمل أمر ذو أهمية على الرغم من عدم التوصل لحل نهائي دائم لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين وفقاً للقرار رقم 194 الصادر عن الأمم المتحدة ، فإدراج المرأة يكون من خلال وضع السياسات والبرامج المطلوبة لتلبية احتياجات النساء خاصة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين وبالتحديد الخدمات التربوية والصحية والاقتصادية والعمل على رعاية الكفاءات الخاصة بالنساء وأيضاً تطوير القدرات والطاقات النسوية [104] .

إن هذا القسم الأول من هذا البحث هو لا يعتبر كافياً لإظهار الدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة بعد الهجرة سنة 1948 ، لذلك سوف تكون الدراسة الميدانية في القسم الثاني من هذا البحث لتكتمل الصورة عن رؤية الدور الذي قامت المرأة الفلسطينية اللاجئة ، خاصةً بعد الهجرة وأثنائها وحتى الاستقرار في السكن المناسب للعائلة الفلسطينية اللاجئة حسب ما كان موجوداً في ذلك الوقت وحسب ما كانت تراه المرأة الفلسطينية اللاجئة مناسباً في اختيارها للطرق للحفاظ على العائلة في ذلك الوقت .

---

[103] وقائع المؤتمر السنوي الخامس لمؤسسة مواطن ، مرجع سابق ... ، ص ص150،149 .

[104] وقائع المؤتمر السنوي الخامس لمؤسسة مواطن ، مرجع سابق ... ، ص ص152،151 .

الفصل الثالث

" منهج البحث الميداني "

دوافع وأهداف البحث :

يأتي هدف هذا البحث بالأساس إلى إلقاء الضوء بشكل واضح على الدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة في عام 1948 بعد حدوث النكبة، لمعرفة كيفية تصرف المرأة في ذلك الوقت ، ومعرفة الأعمال المختلفة التي قامت بها ومساهماتها في الحفاظ على العائلة والمجتمع والهوية الوطنية الفلسطينية ، وذلك نظراً لاعتبار المرأة هي ركن أساسي في المجتمع بشكل عام ، كما يعتبرها الكثير من علماء السوسيولوجيا ، لذلك لا بد من أن يكون هنالك أهمية لمعرفة رؤيتها في كيفية تصرفها عند حدوث الأزمات خاصة كيفية رؤية تصرف المرأة الفلسطينية اللاجئة في عام 1948 بعد أن وجدت نفسها هي وعائلتها خارج وطنها وبيتها .

كما يهدف هذا البحث أيضاً إلى معرفة أهمية دور المرأة في وقت النكبة ، وهل كان لها دور مميز يختلف عن دور الرجل . ولمعرفة طرق التوافق التي اتبعتها المرأة الفلسطينية اللاجئة في ذلك الوقت ، وكيف أثرت على العائلة الفلسطينية اللاجئة . فهدف البحث بالأساس هو عرض وتحليل للدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة في

الفترة المحددة من عام 1948 أي دورها أثناء الهجرة وبعدها ، وما تلا ذلك من أحداث ومصاعب واستمرارية دورها حتى الاستقرار والسكن في إحدى المخيمات ، فهذا يشمل السنوات الأولى بعد الهجرة ، ومعرفة كيفية استخدام المرأة اللاجئة للطرق المناسبة للتوافق مع الحياة حسب ما كانت تراه هي مناسباً في ذلك الوقت . ومعرفة الطرق التي تم اللجوء إليها من قبل النساء الفلسطينيات اللاجئات آنذاك وذلك وفقاً للظروف التي كانت سائدة في ذلك الوقت وما يبرز عنها من تأثيرات مختلفة في مختلف الجوانب ، كما ويهدف هذا البحث إلى معرفة الأسباب التي أدت بالنساء إلى القيام ببعض الأعمال ومن ثم معرفة ما ترتب على القيام بتلك الأعمال من قبل المرأة الفلسطينية اللاجئة .

الصعوبات المواجهة أثناء عمل هذا البحث :

لقد ظهر أنه قد كان من أولى هذه الصعوبات أثناء إعداد هذا البحث هي قلة الدراسات والأبحاث المتعلقة بدور المرأة الفلسطينية اللاجئة بالتحديد عند فترة اللجوء في عام 1948 وحتى الاستقرار للعيش في مأوى مناسب للعائلة إن كان في مخيم أو خارجه ، ولعل هذا كان الدافع الأساسي لإجراء هذا البحث وان كانت هناك دراسات متعلقة بوضع المرأة العربية والفلسطينية بشكل عام ، فهناك أدبيات متخمة عن هذا الموضوع ولكن لم يكن من ضمنها الكثير من الدراسات المتعلقة بالمرأة الفلسطينية اللاجئة وكيفية عملها والقطاعات المحددة التي كانت تعمل فيها وخاصة عند فترة اللجوء . إلا أنه قد تم البدء

بالبحث عن هذه المراجع القليلة التي لها علاقة والقريبة على هذا الموضوع وهي المراجع والمقالات المختصة بموضوع المرأة وما لها علاقة بالمرأة الفلسطينية اللاجئة والمتعلقة بعملها والمصاعب التي واجهتها في حياتها من خلال ثقافة المجتمع العربي والفلسطيني ، يظهر هذا جلياً في القسم النظري من هذا البحث بشكل واضح في الفصلين الأول والثاني منه المُعتمد فيه على المنشورات السابقة .

أما الصعوبات التي تمت مواجهتها في القسم الثاني من هذا البحث المتمثل في المقابلات الميدانية مع بعض من نساء اللاجئين الفلسطينيين، فقد كانت مواجهة لبعض الأمور مثل أن بعض الأحداث في تلك الفترة تكاد تكون منسية لحد ما ، وذلك نظراً للفترة الطويلة التي مرت على تلك النكبة حوالي 55 سنة حتى الآن . أيضاً أن هنالك عدم إمكانية الحصول على كل المعلومات من النساء اللواتي تمت مقابلتهن ويعود ذلك حسب ما تم رؤيته إلى أن بعض المواضيع قد تكون خاصة جداً أي تتعلق بالمرأة ولا تريد أن تقولها ، أو يعود ذلك إلى عدم الوعي الكافي في هذا المجتمع إلى ضرورة الإدلاء بكافة المعلومات خاصةً المتعلقة بالبحث العلمي .

مشكلة البحث :

لقد كان للنكبة التي أصابت اللاجئين الفلسطينيين في عام 1948 أبعاداً كثيرة ومختلفة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية ونفسية على الصعيد الفردي وعلى الصعيد الاجتماعي ، كما كان نتيجة لذلك الكثير من المشاكل اللاحقة التي واجهت اللاجئين

الفلسطينيين بمختلف فئاتهم وكان لكل منهم أدواراً مختلفة، حيث كان من واجبهم القيام بها دون تردد وذلك للحفاظ على بقائهم وهويتهم الأصلية ، ومن هذه الأدوار الأساسية كان دور المرأة الفلسطينية اللاجئة بعد تلك النكبة ، وهذا ما سيشكل السؤال الأساسي في هذا البحث المتمثل بالدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة آنذاك بعد النكبة ، فمشكلة البحث اذاً تتمثل في السؤال الأساسي المحير وغير واضح الإجابة عليه وهو :

ـ ما هو الدور الأساسي الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة أثناء اللجوء وحتى الاستقرار والعيش في سكن مناسب ؟ ويتفرع عنه الأسئلة الفرعية التالية :-

- ما مدى مساهمة المرأة الفلسطينية اللاجئة في الحفاظ على العائلة وبقائها بعد النكبة ؟
- ما هي الطرق المختلفة التي استخدمتها المرأة كإستراتيجيات أساسية للحفاظ على العائلة ؟
- هل هناك طرق مختلفة استخدمتها المرأة تختلف عن الطرق التي استخدمها الرجل أم أنها مكملة وغير منفصلة عن دور الرجل ؟
- وهل هنالك أعمال كانت تقتصر على المرأة دون الرجل ؟
- ما هي العوامل التي أثرت على هذا الدور (دور المرأة) ؟
- هل ساهم هذا الدور بتغيير أوضاع العائلة ؟
- ما هو أثر ذلك الدور للمرأة الفلسطينية اللاجئة على العائلة وكيف أثر ؟

فهذه الأسئلة تُشكل مشكلة البحث وسوف يتم الإجابة عليها من خلال الفرضيات التي ستكون في البداية عامة حتى يكون إمكانية لتغييرها كلما تطلب الأمر ذلك لتخرج في

النهاية متوافقة مع نتائج البحث كما هو موجود حالياً في هذا البحث لأن البحث كيفي وليس كمي .

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا البحث في معرفة مدى مساهمة المرأة وقدرتها على تخطي بعض العقبات التي واجهتها والحفاظ لنفسها ولعائلتها على معايير تعمل في ضمنها على اعتبار أن المرأة لها دور كبير في المجتمع على مر العصور والأزمان، حيث تمثل دورها هذا في الحفاظ على العائلة من عدة نواحي ، في الإنجاب ورعاية الأطفال والقيام بالأعمال المنزلية على اعتبار أن المرأة تعمل في أهم وكالات التنشئة الاجتماعية متمثلة هذه الوكالة بالأسرة التي تُعتبر اللبنة الأساسية في أي مجتمع .

إن أهمية هذا البحث تأتي لمعرفة الدور الهام الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة عند اللجوء وبعده متمثلةً في أعمالها المختلفة التي استطاعت القيام بها ومتخطية بذلك جميع الحواجز والقيود الثقافية والاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع آنذاك وظروف الانغلاق التي كانت تعيشها المرأة العربية بشكل عام والتغيير الذي حصل وجاء مترافقاً مع تلك الظروف الصعبة التي حدثت في ذلك الوقت . ناهيك عن استطاعة المرأة الفلسطينية اللاجئة على القيام بأدوار لا يستطيع الرجل القيام بها من خلال أساليب معينة اتبعتها النساء آنذاك (وقت النكبة) .

فرضيات البحث :

- هنالك العديد من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية التي أثرت على دور المرأة الفلسطينية اللاجئة .
- كما أن للمرأة أثر كبير للمساهمة في الحفاظ على العائلة في مجالات مختلفة .
- كما أن للمرأة طرق مختلفة تستطيع القيام بها تختلف عن عمل الرجل حيث لا يستطيع الرجل القيام بها .

فهذه فرضيات شاملة وسوف يتم صياغة فرضيات أكثر تحديداً ذات متغيرات قياسية ميدانياً لمعرفة العوامل المؤثرة والمتأثرة ، فالفرضيات القياسية منبثقة عن الفرضيات العامة في متغيراتها ، وهذه الفرضيات هي :-

1- هنالك علاقة قوية بين الأوضاع الاقتصادية للعائلة الفلسطينية اللاجئة وبين عمل المرأة فيها (في تلك العائلة) ، بمعنى أن الظروف الاقتصادية الصعبة وان اختلفت من واحد لآخر إلا أنها كانت متشابهة نسبياً للجميع ، فقد أدت إلى توسيع نطاق عمل المرأة للحفاظ على العائلة وتغيير نظرة المجتمع لخروج المرأة وقيامها بأعمال مختلفة (بمعنى الفقراء عملوا أكثر من غيرهم) .

2- هناك علاقة قوية (ارتباط مهم) بين اختيار مكان السكن والظروف الاجتماعية والمادية الخاصة بالمرأة بشكل خاص بمعنى أن من له علاقة (نسب أو قرابة) مع عائلات من المناطق التي هاجروا إليها توجه عندهم والذي لم يكن له علاقة لم يتوجه عند أحد معين من هذه البلاد . وبالنسبة للظروف المادية فمن لا يمتلك المال توجه

عند أقاربه ومن يمتلك المال لم يتوجه عند أقاربه (حيث كان للمرأة دور في هذا العامل امتلاك المال والقرابة) .

3- هناك علاقة بين تصرف النساء وبين الحصول على بعض المواد الأساسية . يعني أن المرأة تستطيع أن تحصل على بعض المواد مثل المواد الغذائية وغيرها بطريقة مناسبة أكثر من الرجل .

4- هناك علاقة بين التعليم والجنس ، بمعنى أن الذكور تعلموا أكثر من الإناث ، يعني أن النساء حرصت على تعليم الأبناء الذكور أكثر من الإناث .

5- هناك علاقة بين عمل المرأة وحالتها الاجتماعية وبين عمل المرأة وتعليمها أو تدريبها. بمعنى أن دور المرأة المتزوجة كان يختلف عن دور المرأة غير المتزوجة ، فالمرأة المتزوجة كان دورها (عملها) أكبر من الغير متزوجة . وان عمل المرأة المتدربة والمتعلمة اختلف أيضاً عن دور المرأة الغير متعلمة من حيث توجه كل منهن. فالمرأة المتعلمة والمتدربة وذات الخبرة عملت أكثر من غيرها وفي نواحي مختلفة .

6- أيضاً هناك علاقة بين عمل المرأة وعمرها فكلما كانت المرأة صغيرة السن تعمل أكثر من النساء كبار السن ، والاختلاف ضمن العمر يأتي مختلفاً أيضاً في نوعية العمل ، بمعنى أن النساء صغار السن تختلف نوعية عملهن وإنجازهن عن كبار السن .

الفصل الرابع

" تحليل المقابلات ونتائج البحث "

" نتائج الدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة بعد سنة 1948 وحتى الاستقرار في المخيم "

إن الحصول على المعلومات الخاصة بدور المرأة الفلسطينية اللاجئة سيتم من خلال تحليل المقابلات في هذا البحث وذلك بناءً على التحليل الذاتي والتحليل النظري ، وسوف يكون التحليل الذاتي معتمداً على ما تم رؤيته أثناء المقابلات يعني الملاحظات أثناء سير المقابلات وعلى طريقة إعطاء المبحوث للمعلومات وعلى مقدار معرفة المعلومات الصحيحة من الخطأ أثناء سير المقابلات، وأيضاً يعتمد على ما تم رؤيته وملاحظته من معلومات في المقابلات نفسها .

أما التحليل النظري فسوف يكون من المادة المجمعة نفسها أي ما هو موجود في مادة المقابلات فقط، المتمثل بما قالته النساء اللاجئات بدون أن يكون تدخل ذاتي في التحليل من قبل الباحث ، وذلك للحصول على المعلومات بطريقة موضوعية تمشياً مع المنهج العلمي المتبع في أي بحث بشكل عام والطريقة المتبعة في هذا البحث أيضاً .

كما لا بد من الذكر أن التحليل سوف يكون بناءً على الرؤية لرؤية اللاجئة في كيفية اختيارها للطرق المختلفة للتكيف مع الحياة عند اللجوء وبعدها وهذا وفقاً لما جاءت به نظرية التفاعلية الرمزية كأفضل طريقة للحصول على المعلومات في مثل هذا النوع من الأبحاث (سيرّ الحياة) .

يتضح من ذلك بإنه سوف يتم في بداية هذا التحليل إظهار نتائج النكبة على اللاجئين الفلسطينيين بشكل عام ، وعلى المرأة الفلسطينية اللاجئة بشكل خاص وفقاً لهدف هذا البحث وعلى اعتبار أنها المحور الرئيسي في هذا البحث لمعرفة الدور الذي قامت به وكيفية تأثيره على اللاجئين بشكل عام وعلى العائلة الفلسطينية اللاجئة بشكل خاص، من خلال معرفة مساهمة المرأة في العائلة للحفاظ عليها وبقائها على قيد الحياة ودورها في التماسك لأفراد العائلة على اختلاف فئاتهم وأعمارهم وأجناسهم، وذلك بعد أن تم اقتلاعهم من أرضهم وتحولوا فجأة إلى لاجئين مشردين في البر دون مأوى ودون طعام وشراب كأبسط الحقوق للإنسان وللإنسانية جمعاء ، لذلك فسوف يتم توضيح الظروف الناتجة عن الهجرة ووصف الخصائص المختلفة للاجئين الفلسطينيين قبل الهجرة وبعدها وخاصةً وصف دور المرأة قبل الهجرة والتمييز بينهم وبين حياتهم قبل الهجرة وبينهم أنفسهم وفقاً لمعايير مختلفة متعلقة بالحالة الاجتماعية للمرأة الفلسطينية اللاجئة وكيفية تغير ذلك الدور بسبب الظروف التي نتجت عن الهجرة لمعرفة مدى مساهمتها في اختيار استراتيجيات (طرق) مناسبة للتكيف والتوافق مع الأوضاع المواجهة لهم . ومعرفة طرق التكيف ضمن مستويات مختلفة إن كانت في الأسرة أو في الجماعة أو في المخيم التي تعكس حالة اللاجئين الفلسطينيين بشكل عام .

يظهر في البداية لا بد من توضيح المعاناة التي عاناها اللاجئون الفلسطينيون وخاصة المرأة الفلسطينية اللاجئة وذلك كمقدمة لمعرفة دور المرأة الأساسي الذي قامت به وفقاً لعوامل ومتغيرات مختلفة خاصةً في حياة هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين تحديداً بعد هجرتهم. وعلى اعتبار أن المرأة لها دور أساسي في كل شيء ، لذلك فكان لا بد من إلقاء الضوء على هذا الدور المميز أثناء وبعد تلك النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني بعد معاناة شديدة ، وما نتج عنها من معاناة شديدة أخرى بعدها في مجالات الحياة المختلفة .

إن تلك النكبة التي حلت بالمواطنين الفلسطينيين كان لها تأثير كبير ما زال قائماً حتى الوقت الحاضر على تلك العائلات الفلسطينية اللاجئة وان كانت حالتهم المادية قد تحسنت عن أيام الهجرة الأولى التي حلت بهم ، إلا أن تلك المعاناة المتمثلة بالسكن في المخيمات والمنازل الضيقة والمتلاصقة والشوارع الضيقة كما تم ملاحظتها عندما تم التجول في إحدى المخيمات ، وكما ظهر أيضاً وتم ملاحظته من أقوال اللاجئات أن تلك المعاناة ما زالت قائمة .

كما أن التشابه في القول عند مختلف النساء اللاجئات عن حياتهم قبل النكبة ووصفها بالحياة الجيدة من قبل الجميع ، ففي البداية وحسب الملاحظات الذاتية للباحث من هذا التحليل فإن ذلك يعكس طبيعة النكبة القاسية بالنسبة للمعيشة التي كانوا يعيشونها قبل النكبة ، فحتى لو كانت حياة المواطن الفلسطيني والعائلة الفلسطينية صعبة في بلده وبيته قبل الهجرة، إلا أنها تظل أخف من وقت الهجرة والتشتت وتركه لبيته وتشرد أفراد عائلته ، لذلك فالجميع وصفت الحياة قبل الهجرة بأنها كانت تختلف كثيراً عن الحياة بعد الهجرة ، لدرجة أنه تمت الملاحظة من خلال الرؤية الذاتية للباحث على أنه كان يوجد مبالغة في

وصف الحياة من قبل النساء خاصةً قبل الهجرة وذلك تعبيراً عن شدة النكبة التي واجهها اللاجئون والمرأة الفلسطينية اللاجئة وذلك لهذا السبب وهو الصعوبة القاسية التي واجهها المواطن الفلسطيني بعد رحيله من بيته ووطنه ، وهذا ما تم ملاحظته أثناء إجراء المقابلات أيضاً ، فكان يظهر على وجه المبحوثين (النساء) التأثر الكبير عندما تتكلم عن الهجرة وتكون النساء ناقمة عندما أحد يسخر منها وعندما تتذكر ذلك الوقت (الحنين إلى الماضي المتمثل بالحياة قبل الهجرة) . هذا بالإضافة إلى ما ظهر في مادة المقابلات نفسها (المادة النظرية) وخاصة في بداياتها التي تُمثل حالة (فترة) الانتقال من قبل النكبة إلى بعدها .

لقد كان لتلك النكبة في سنة 1948 الكثير من الترسبات المؤثرة التي تركتها على عائلات أولئك اللاجئين الفلسطينيين تمثل ذلك في حالة الضياع التي كانوا يعيشونها بعد النكبة بعدما كانوا مستقرين في بيوتهم وحصل لهم ما حصل بعد ذلك ، فأصبح لتلك النكبة معاني وأبعاد كثيرة وكبيرة من حيث الكم والكيف ومتباينة على مختلف جوانب الحياة الخاصة باللاجئين الفلسطينيين وبالمرأة الفلسطينية اللاجئة بشكل عام وخاصة بكل عائلة على حدا وأصبح هنالك ازدواجية وتشابك في تلك الأبعاد المختلفة نتيجة للفوضى التي حصلت في حياة المواطنين الفلسطينيين بعد النكبة وتحولهم من مواطنين إلى لاجئين، فقد كان من نتائج تلك النكبة تشتت وتبعثر المواطنين الفلسطينيين في ذلك الوقت في أماكن وبلاد مختلفة ، وهذا يعكس تغير طبيعة الحياة التي حلت بهم من الجيدة إلى السيئة ، حيث أن معظم النساء اللواتي تمت مقابلتهن يؤكدن ذلك مثلما ظهر ذلك في قول العديد من اللاجئات . فهذا يمثل المأساة في المراحل الأولى التي كانت تنتقل فيها

العائلات الفلسطينية اللاجئة بعد هجرتهم من مكان إلى آخر بحثاً عن الطرق المهمة للتوافق والتكيف مع ظروف الحياة الجديدة التي أخذوا يعيشونها قسراً (مجبرين) بعد هجرتهم من ديارهم وبلادهم ووطنهم ودور المرأة المهم بينهم، حيث تبين ذلك من خلال المقابلات أنه لا توجد مرحلة إلا وكان للنساء فيها دور مهم .

إن التغيرات الكثيرة التي أصابت اللاجئين الفلسطينيين بعد النكبة التي حلت بهم وبحثهم عن شتى الطرق المناسبة للتكيف مع ظروف الحياة الصعبة التي واجهتهم وذلك مثلما كانوا يروا ذلك مناسباً بعد أن وجدوا أنفسهم فجأة خارج بيوتهم وبلادهم مشردين دون مأوى ينامون تحت الأشجار بدون غطاء ولا غذاء ولا مصادر للعيش منتظرين الشفقة من هنا وهناك وحتى منهم من عاش في الاماكن غير المناسبة والبيوت القديمة الرثة التي لا يمكن لإنسان أن يعيش فيها ، والتي كانت غير آمنة، حيث أن احتمال سقوطها عليهم كان وارداً وذلك مثلما حصل في بعض العائلات وأدى إلى وفاة جميع أفراد تلك العائلة بعد انهيار المكان عليهم مثلما ظهر في قول أحدى اللاجئات .

إن تلك المعاناة القاسية التي ظهرت عند اللاجئين الفلسطينيين وخصوصاً عند المرأة الفلسطينية اللاجئة بعد الهجرة بشكل مباشر مثلما تبين ذلك من خلال المقابلات ومن خلال أقوال العديد من النساء الفلسطينيات اللاجئات عن تلك المعاناة ، فيظهر ذلك في قول إحدى اللاجئات " ... فكانت حالتنا تحت الشجر زي الزفت ، فكنا انقسم الخبز بينا نص ارغيف ، لقمة لكل واحد ، هالموجود ، وماكنش عندنا أواعي إلنا " . وقول لاجئة أخرى " ... ما كنا نوكل في هذيك الأيام ولا نشرب ، ما كنش فيه شربة ميه وما فيش فينا مروة ولا حيل إلي شفناة ما واحد شافه " .

وقولها أيضاً " ... فالناس اتشحوطت وكل واحد عاش لحاله في بلاد غريبه عن قرايبه " . وقول لاجئة أخرى " ... كانوا الناس في البر مثل الغنم " . وقول لاجئة أخرى " ... فكنت أنا أحط الحرام إللي أخذته للاولاد وأنا طالعة ، كنت احط نصه تحتهم ونصه فوقهم ، إبني وولاد أخوتي وأسلافي " .

إن الأمثلة عن المعاناة كثيرة وكبيرة في تأثيرها على اللاجئين الفلسطينيين أول الهجرة ، فلا يوجد عائلة لاجئة لم تواجه ظروف صعبة أثناء الهجرة وبعدها ، وحتى لو كانت تمتلك الكثير من الأموال ، فقد تبين أن هنالك عائلات كانت غنية عند رحيلها ، ومع ذلك فقد كانت حالتهم سيئة بعد أن تم طردهم من بيوتهم وبلادهم ووطنهم . تمثل ذلك في الأوضاع الصعبة وفي نظرة الناس الغريبة لهم من قبل مواطني البلاد التي لجأوا إليها ، فهذا جعلهم يعيشون أوضاعاً نفسية صعبة وفي عزلة عن غيرهم . أما بالنسبة لمعيشتهم بعد الهجرة فتكاد تكون بينهم شبه مساواة في معيشتهم سواء كانوا في الداخل أو في الخارج وفي المخيمات أو خارجها بغض النظر عن أوضاعهم المادية ، فلم تتغير عنهم صفة اللجوء وحالة الاستهزاء التي كانوا يعيشونها وفقدان القيم المتمثلة بعدم احترام الناس لهم . وبما أن الوضع كان صعباً على الجميع للعديد من الأسباب فلذلك حرصت كل عائلة بمفردها في اختيارها لطرق مناسبة للتكيف مع ظروف الحياة الجديدة وان كانت تلك الظروف متشابهة في بعض الأحيان عند اللاجئين الفلسطينيين ، إلا أنهم كانوا يختلفون في اختيارها كل حسب ما يراه مناسباً وحسب ما هو موجود أمامه من إمكانيات وخاصة عند النساء .

لقد ظهر الكثير في دور المرأة وحرصها على تماسك العائلة والحفاظ عليها منذ بداية الهجرة ، تمثل ذلك في الحفاظ على الأولاد وجلب الحاجيات الأساسية لهم عند الهجرة وابعادهم عن الحرب والاهتمام بهم أكثر من غيرهم وأكثر من الرجال على اعتبار أن هذا الاهتمام يعتبر من مهمات المرأة الأساسية في بيتها ، تمثل ذلك في قول إحدى اللاجئات " ... واحنا كل واحد أخذ معه أشوية أكل لولاده ورحل " ، وقول لاجئة أخرى " ... المهم أحنا صرنا بدنا نبعد أولادنا وأهلنا عن الحرب ... أحنا طشينا ورحنا بعيد عن المستعمرة لأنا خفنا منهم من اليهود وخفنا على حالنا وعلى أولادنا من اليهود ، وقولها أيضاً " ... احنا أصلاً ما اخذناش اشي معنا الا شوية أواعي للاولاد " . وقول إحدى اللاجئات الأخرى " ... حتى يومها كان أخوي طالع قبلنا لحاله عشان أمي قالته اطلع قبلنا ، لأنه الشباب كانوا الناس يخافوا عليهم لأنه اليهود كانوا يطخوهم ، فكنا نقول للشباب الصغار امشوا قبلنا " . وقول لاجئة أخرى " ... كنت بدي ارجع أجيب الأواعي بس ما قدرتش ارجع لأن البنت الصغيرة كانت معي " .

كما ظهر من خلال المقابلات أيضاً تعاون النساء للأقارب من العائلة مثل الانتقال عندهم أو طلب منهم ذلك لوجود بعض الأعمال التي من الممكن القيام بها والتي بدورها تحافظ على بقاء العائلة اللاجئة مثل طلب إحدى اللاجئات من أختها الانتقال عندها للعمل حيث تبين ذلك في إحدى المقابلات " ... أنا أختي كانت متجوزة وساكنة في الجلزون ، فاحنا أجينا عندها على الجلزون ، فقالتلي اختي تعالي عندنا في شغل في رام الله أحسلك فرحنا على الجلزون " ، ويظهر ذلك أيضاً من قول لاجئة أخرى " ... احنا كنا

نحب نظل قراب على بعض علشان نشتغل مع بعض كل العيلة عشان نساعد بعض ونتعاون مع بعض " .

إن ما يدعم الدراسات السابقة النظرية التي تقول أن العمل البيتي عند النساء يقلل العمل خارج المنزل أو أنه " العمل البيتي " لا يعتبر عملاً عند البعض ، فقد تبين من خلال المقابلات التي تم تنفيذها ومن خلال الملاحظات الذاتية للباحث أنه عندما كانت تُسأل المرأة اللاجئة عن عملها كانت تجاوب بالنفي ، فتقول لم أكن أعمل ، ولكن عندما كان يتم التدرج لها بالسؤال عن عملها داخل البيت فكانت تبدأ بالإجابة عن عملها في البيت وفي خارج البيت المتمثل بالعمل ضمن العائلة مثل مساعدة الرجل في بعض الأعمال والزراعة معه والقيام بالكثير من الأعمال التي تعود بالفائدة الكبيرة على العائلة وأولادها ولولاها (المرأة) لما كان من الممكن الحفاظ على العائلة بتلك الطرق المناسبة ، حيث جاء في المقابلات عن أهمية عمل المرأة كمكمل لعمل الرجل وتعاون معه سواء كان ذلك في البيت أو خارجه تمشياً مع الظروف الصعبة ، حيث تقول إحدى اللاجئات " ... فكنا نزرع أرض ناس كنا نعرفهم ، كنا نزرع فيها اشوية خضرة وقمح أنا وجوزي ونوكل منها ، فالزلام كانوا يحرثوا الأرض واحنا نروح نزرعها ، واحنا النسوان كنا نروح نحصد اللي نزرعه " . وقول لاجئة أخرى " ... وكنا نشتغل حتى في الكسارة ، وبعد ما جينا على الجلزون كنا نجيب حزمة الشوك نبيعها بشلن وكانوا في أريحا يشغلونا ويعطونا 30 ، 40 قرش ويعطونا بيتنجان وفول وملوخية " . وقول لاجئة أخرى " ... صارت أمي تعجن وتخبز بعد ما طحنا الطحين في قبية ، فكان أبوي يروح يطحن والنسوان هما اللي كانوا يعجنوا ويخبزوا وكنا نشتري خضرة من البياعين ، فاللي كان عنده مصاري كان

يشتري ، فكان معنا اشوية مصاري حتى دبرنا حالنا فيهن "، وتقول اللاجئة أيضاً " ... فكانت أمي تظل مع أبوي مثل الزلمة " . وتقول لاجئة أخرى " ... فكانوا الزلام يشتغلوا وكنا احنا نروح نطبخ على هالنار شوية عدس ، مجدرة ، سبانخات على هالطنجرة نحوسهن على هالنار ... وكنا نروح على الجبال ، الزلام كانوا يقشوا ، والزلام يحزموا احزم النتش ، واحنا نوخذها ونروحها على دورنا علشان نخبز ونطبخ عليها ونقدر انا نوكل احنا وولادنا وعيالنا " ، وقول لاجئة أخرى أيضاً " ... فكانوا الزلام واحنا نعزل محل ما نقعد " . وتقول لاجئة أخرى " ... وكنت أول ما بديت أخيط للناس عشان أتساعد مع جوزي ونقدر إنا نعيش واحنا كنا في الخيم وأنا بديت أخيط بعد ما جبلي جوزي ماكنة صغيرة وصرت أخيط عليها إلي في ألأول وبعدين صرت أخيط للناس وآخذ أجار ... وصار منين ما كان يجيوا يخيطوا عندي بعد ما عرفوني أغلب الناس هناك " .

إن هذه الأعمال تعكس طبيعة عمل المرأة الفلسطينية اللاجئة من الناحية الاقتصادية وأثرها الإيجابي والمهم على العائلة والمحافظة عليها ، وهذا يعكس طبيعة تغير المجتمع من الناحية الثقافية وخاصة مجتمع اللاجئين " المخيمات " ، ولا بد من الذكر هنا أن المعاناة أصابت ذلك المجتمع الفلسطيني بمختلف فئاته وأجناسه وأن المعاناة أصابت الغني والفقير على حد سواء وان كانت هنالك إمكانية للتكيف أكبر عند الغني وبطرق مناسبة أكثر ، إلا أن المعاناة أصابته مثلما أصابت غيره . تمثل ذلك في تشريد الشعب الفلسطيني، عائلات وبلاد بأكملها تم اقتلاعها وتشريدها وما كان لتلك النكبة من تأثيرات مختلفة ومتباينة في مختلف المجالات على المواطنين الفلسطينيين ، كما أن تلك النكبة لم تكن لتصيب تلك الفئات الموجودة وإنما تعدت ذلك لتؤثر بشكل سلبي على الأجيال القادمة

من هؤلاء المواطنين الذين تم تشريدهم ، تمثل ذلك في عدم اكتساب أولاد اللاجئين المتطلبات الأساسية في الحياة المتمثلة بعدم قدرة الكثير منهم على تلبية طموحه مثلما لو كان موجوداً في بلاده الأصلية كما تبين ذلك في المقابلات ، حيث تقول إحدى اللاجئات " ... فماكنش كل الناس يروحوا يعلموا أولادهم أكثر من مدارس الوكالة ، ففي ناس كثير ضاع عليهم التعليم من الفقر ومن اللي صار فيهم " .

كما وتبين أيضاً عدم قدرة اللاجئين الفلسطينيين من الحصول على الاحترام والأمان والثقة التي تُعتبر من الدعائم الأساسية لتكوين الفعل الاجتماعي والذي لا يحظى ذلك الفعل الاجتماعي بأن يكون سليماً ما دامت التوقعات الناتجة عن العلاقات والتفاعلات الاجتماعية غير صحيحة بين اللاجئين وسكان غيرهم من البلاد ، حيث تمثل ذلك في عزلة اللاجئين مثلما تبين ذلك من خلال المقابلات، حيث تقول إحدى اللاجئات " ... ومع أنها كانت قعدتنا في بيتللو مليحة بعد ما بنينا فيها ، فكنا احنا في حالنا وأهلها في حالهم " . وقول لاجئة أخرى " ... وما كناش نحكي مع حدا من أهل هذه البلاد ولا ندّخل فيهم لأنهم كانوا يطّلعوا علينا تطليعة غريبة " . وتقول لاجئة أخرى أيضاً " ... وبعدين حتى أهل الدار الأولاد الصغار أول ما وصلنا هناك هزموا لأنهم خافوا من المهاجرين " .

كما ظهرت العزلة أيضاً المتمثلة في انطواء اللاجئين على أنفسهم ، تمثل ذلك في عدم وجود علاقات زواج بين اللاجئين وأهل البلاد الأصليين ، حيث كانت تتم علاقات الزواج بين عائلات اللاجئين أنفسهم ، ولا يتم ذلك مع عائلات غير لاجئة ، تمثل ذلك في قول إحدى اللاجئات " ... فاحنا كنا نتجوز من قرايبنا عشان نظل قراب على بعض ونساعد بعض لأنا كنا نعرف بعض أكثر من غيرنا " . وقول لاجئة أخرى أيضاً " ... وما

كناش نحب نجيب بنات غرب لولادنا " . وتقول لاجئة أخرى أيضاً " ... فأمي قالت ما بديش الا بنات سلافي لولادي يوم ما كانت بدها اتجوز أخوي الكبير ، فأخوي اتجوز بنت خالي " .

إن هذه الأعمال لا تعكس طبيعة التماسك الاجتماعي بقدر ما تعكس التأثر على الحالة النفسية عند اللاجئين الفلسطينيين والذي أثر ذلك سلبياً على تلك الفئات من اللاجئين ، تلك العزلة والانطواء على النفس من قبل اللاجئين ، فهذا يُظهر نظرة دونية وغريبة ليس فقط للنساء اللاجئات وانما لمختلف فئات اللاجئين على اختلاف فئاتهم وأجناسهم ، ونظرة الناس المختلفة لهم كشيء غريب ، فهذا بدوره له تأثير كبير على نفسية اللاجئين وشعورهم بالألم الكبير ، تمثل ذلك في قول إحدى اللاجئات " ... وحتى أهل البلاد هذه ما كانوش يرضوا يناسبونا " ، وقول لاجئة أخرى " ... عشان كنا مهاجرين ساكنين في مخيم ، ما هو احنا لو قدرنا نطلع من المخيم ما سكناش فية من الأول " .

يتضح هنا أنه لا بد من الذكر بإنه كان للمرأة اللاجئة دور كبير في ذلك خاصةً للتعبير عن المرارة والكبت النفسي والاستعداد لعمل أي شيء مقابل ذلك ، حيث تبين ذلك من خلال ما قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة من أعمال لمواجهة الواقع واختيارها لإستراتيجيات " طرق " البقاء وذلك في استخدام شتى الطرق للحفاظ على العائلة حتى وصلت إلى درجة القيام بطرق غير مشروعة مثل السرقة والكذب ، مثلما تبين ذلك من خلال المقابلات أنه كان عند النساء اللاجئات استعداداً للانتقام من الفلاحين الذين كانوا يسخرون منهم ، فهذا ان دل على شيء إنما يعكس الواقع النفسي الذي كانت تعيشه المرأة الفلسطينية اللاجئة آنذاك . كما وتم ملاحظة ذلك من خلال المادة النظرية في المقابلات

وأيضاً من خلال الملاحظات الذاتية للباحث أثناء جمع المعلومات من خلال إجراء المقابلات ، فقد لوحظ أنه كان ظاهراً على بعض النساء استعداداً قوي للكلام عن هذا العمل ، فهذا ان دل على شيء فإنما يدل على الحالة النفسية للنساء التي كانت متأثرة من معاملة بعض المواطنين لهم ، لذلك فظهر هذا الشعور عندهم " عند النساء اللاجئات " استعداداً للتفريغ عن الكبت النفسي الموجود عند بعض من هؤلاء اللاجئين وخاصةً من النساء ، كما وظهر هذا أيضاً رداً على المعاناة القاسية الناتجة عن النكبة بشتى أشكالها حتى لدرجة أن بعض النساء كانت تتكلم وتسير في الحديث عن هذا الموضوع بشكل متواصل وبدون أن يتم التوجيه لها ببعض الأسئلة ، وكما لوحظ على بعض النساء فإن البعض كانت بحاجة إلى أن يُفتح هذا الموضوع من قبل أي أحد لتبدأ في الحديث عنه، وظهر ذلك من خلال حديث البعض منهن ، وكما لوحظ أيضاً أن بعض النساء لم تكن نادمة على القيام ببعض هذه الأعمال ، وهذا يبين أن هنالك علاقة بين العوامل النفسية والعلاقات الاجتماعية فيما بين اللاجئين وسكان القرى المجاورة التي سكن اللاجئون بمحاذاتها . ويظهر أيضاً دور المرأة في بحثها عن طرق للتوافق مع الظروف والواقع الجديد ، فهذا يظهر عندما قالت إحدى اللاجئات " ... كنا نسرق منشان انعيش ، والا من وين نوكل " ، وتقول أيضاً " ... وإلا بس شاطرين الناس يعيرونا انا مهاجرين وبعنا وطنا واحنا نموت من الجوع " ، وقول لاجئة أخرى " ... فكنا فلاحات نروح على مكاثيهم ونؤخذ منهم ، هما يزرعوا واحنا نروح انجيب نوكل من زيتوناتهم وخضراتهم ، فاللي كان يحكي كنا نقاتلوا ، فكان ما فيش معنا مصاري ". وتقول أيضاً هذه اللاجئة " ... ما كنتش استحي من حدا ، كنت أروح أجيب مية وأجيب حطب أنا والنسوان " .

أيضاً تبين من خلال المقابلات أن بعض اللاجئات كن يستخدمن طرق أخرى لمواجهة ظروف الحياة القاسية وللحصول على بعض المواد الأساسية اللازمة للحياة ، وذلك كطريقة الكذب للحصول على المواد الغذائية ، تبين ذلك من خلال قول إحدى اللاجئات " ... كنا انروح نجيب خبز ، فكان في جمعية هناك للي يوخذ خبز ، كنت أنا ومرت أخوي انروح نوخذ خبز ، فكنت أقلهم انها عيلتي 7 واحنا كنا اربعة بس عشان نوخذ خبز أكثر " . وتقول لاجئة أخرى أيضاً " ... واحنا كنا نطبخ على الحطب فكانوا الناس يسرقوا مساميك العنب ، معرشات العنب ، هذا واحنا في تفوح كنا نوقدهم علشان نخبز وندفى عليهن ، ويوم كان حدا يسألنا عنهن كنا انقول احنا ما اخذناش اشي لحدا " .

إن معرفة الدور الأساسي للمرأة الفلسطينية اللاجئة يتم من خلال معرفة العوامل المختلفة آنذاك ، فهنالك الكثير من العوامل المختلفة والتي كانت مشتركة عند الكثير من اللاجئين ، إلا أن هنالك عوامل اقتصادية واجتماعية تكاد تكون خاصة بكل عائلة لاجئة أو عوامل خاصة بفئة النساء لوحدها بسبب طبيعة المرأة في ذلك المجتمع آنذاك ، أو نتيجة لأسباب أخرى عند النساء ، لذلك فقد تم تحليل هذه المقابلات في هذا البحث بناءً على الظروف والأوضاع المختلفة وخاصة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية التي مرت باللاجئين الفلسطينيين في تلك الفترة عند اللجوء وحتى السكن في إحدى المخيمات والاستقرار فيه .

لقد تبين من خلال هذا التحليل بناءً على هذه المجالات المختلفة أن تلك الأوضاع تختلف من عائلة لأخرى وان كانت تلك الهجرة القسرية قد أثرت على الجميع، إلا أن الظروف لكل عائلة كانت تختلف نسبياً عن العائلات الأخرى وان كان هنالك اشتراك في

ظروف مشابهة عند اكثر من عائلة ، حيث أن ذلك لا ينفي وجود اختلاف في بعض الأوضاع وخاصة الاقتصادية والاجتماعية المتمثلة بإمتلاك بعض الأموال ووجود بعض العلاقات الاجتماعية مع سكان القرى المجاورة وما ساهم ذلك في التخفيف من وطأة تلك المعاناة لدى بعض العائلات الفلسطينية اللاجئة بسبب اللجوء إلى هؤلاء الأقارب أو امتلاك بعض الأموال لدى بعض العائلات، مما خفف ذلك من تلك الأزمة والمعاناة على بعض العائلات الفلسطينية اللاجئة ، ويبرز هنا أنه كان للمرأة وامتلاكها لبعض الأموال وقدرتها على القيام ببعض الأعمال وتدبيرها في العائلة دور أساسي في تسيير الأمور الحياتية للعائلة الموجودة فيها ، تمثل ذلك في المقابلات حيث قالت إحدى اللاجئات " ... فبعد هيك روحنا على أريحا ، فكانت امي هناك بتعرف اتساوي صواني قش وتبيعهن ، القش كانت اتجيبه من الناس تشتريه مهو كان رخيص " . وقول لاجئة أخرى " ... فكان اللي معه اشوية مصاري يشتري فيهن أكل أبدى من الكاز ، فكنا نقول الأكل للأولاد أبدى من هذه الأشياء ، فأهم اشي عندنا كان انا انحافظ على العيلة حتى انها توكل وتشرب وتتعلم" . وتقول هذه اللاجئة أيضاً " ... كنا نشتري البندورة ونشقحها ونشفها في الهوا ونخبيها ، والبامية كنا احنا وكانوا كل الناس ايجيبوها ويشكوها ونشفوها ويخبوها للشتوية عشان نقدر انا نطبخ في الشتوية لأنه ما كنش يكون في خضرة في هذيك الأيام في الشتوية " . وتقول لاجئة أخرى أيضاً " ... فكنن كل أربعة خمس نسوان يتشاركن في عمل الطابون علشان يخبزن فيه ويوفرن أجار الخبيز ، أنا وأختي بعدين اتشاركنا في طابون وكان معنا أخرى نسوان ثنتين عشان نوفر أجار الخبز وصرنا نخبز في الطابون ونوفر الأجار للعيلة " ، وتقول لاجئة أخرى أيضاً " ... وحتى بعض النسوان يوم كانت

تشوف أهل عيلتها وأولادها ميتين من الجوع ومعها ذهب هي كانت أتجيب ذهباتها وتقلهم خذوا بيعوا " . وتقول لاجئة أخرى أيضاً " ... بعد ما أعطاني جوزي عشر ليرات في هذاك الوقت وقال خذي هذه وبكرة بنيجي ، وكنت قد ما بقدر أوفر من المصاري حتى أنهم يكفونا نشتري أكل " . وتقول لاجئة أخرى " ... فكل النسوان اللي معهن ذهب كنن يبعن بربع ليرة ونص ليرة الذهبة عشان نشتري طحين ونخبز لأنه ما كنش فى شغل واحنا كنا نروح نتصيف هيك في قوة عنينا ..... فبعد ما يخلصوا الفلاحين كنا نروح نلقط هالزيتون اللي بظل وراهم مثل الشحادين " . وتقول لاجئة أخرى أيضاً " ... فكانت الحياة ماشية ومكفين حالنا ، ومثل ما بقول المثل على كد فراشك مد رجليك ، على كد ما يجينا نصرف " ، وتقول لاجئة أخرى " ... فإحنا النسوان كنا ندبر أكثر من الزلام في المصاري وفي كل اشي في الأكل وفي المشترة وحتى في الأواعي كنا نرقع الأواعي حتى نظل نلبسهم وما نشتري اشي " .

كما أن العلاقات المتمثلة بالنساء مثل النسب ووجوده بين المواطنين الفلسطينيين قبل الهجرة وبين القرى التي هاجروا عليها بعد النكبة فهذا أدى إلى وجود أقارب وعائلات قريبة لهم ، فهذه العلاقات أدت أيضاً إلى سير الأمور بطريقة أفضل من عدم وجود علاقات اجتماعية بين الكثير من العائلات ، تمثل ذلك في أقوال العديد من اللاجئات كما جاء ذلك في المقابلات ، حيث تقول إحدى اللاجئات " ... فكان الناس يعرفوا بعضهم وقالولنا تعالو اقعدوا هون فقعدنا فكانت في معرفة بينا وبين صاحب الدار " . وقول لاجئة أخرى " ... فإحنا يوم رحنا على بيتللو لأنه عمي كان مشهور هناك وكانوا اهل بيتللو يعرفوه ، وعلشان نسايبنا كان عندنا نسوان ثنتين من بيتللو نسوان عمامي ، فناس من نسايبنا

أعطونا بيت ظلينا قاعدين فيه بيجي أربع سنين " . وتقول إحدى اللاجئات أيضاً " ... وبعدين أخرى كان في إلنا بنات متزوجات في الجلزون قبل ما جينا عليه بشهرين ثلاثة ، علشان هيك قلنا بنروح عندهم " . وتقول لاجئة ثانية " ... وكان أبوي يعرف رام الله ، مهو كان إلنا قرايب في رام الله ، ومرت أخوي كانت من منطقة رام الله ، فكنا نعرفها وحبينها إنا نروح عليها " . وتقول لاجئة أخرى " ... مهو إحنا بعد ما سكنا في هذاك البيت شرينا اغراض للبيت طناجر وصحون والملازيم اللازمة إلنا علشان نقدر نعيش مثلنا مثل غيرنا بعد ما راحت حماتي عند أهلها وجابت أشوية مصاري منهم ، مهما أهلها كانوا في القدس وكانوا غنيين " .

إذاً يظهر هنا أن للمرأة دور أساسي وكبير في المحافظة على العائلة وذلك عن طريق تلك العلاقات التي تكمن ضمنها المرأة الفلسطينية ، ويبرز دور المرأة الفلسطينية اللاجئة أيضاً عن طريق اختيارها للعديد من طرق التوافق وذلك كإستراتيجيات أساسية لبقاء العائلة على قيد الحياة ، وذلك بالطرق التي كانت المرأة اللاجئة تراها مناسبة حسب ما هو موجود أمامها من إمكانيات ، فقد عملت المرأة كل ما في وسعها للحفاظ على العائلة أثناء الهجرة وبعدها ، تمثل ذلك في حرصها على إخراج الأغراض التي كان من الممكن إخراجها والتي بدورها تحافظ على أفراد عائلتها وخاصة أولادها وأيضاً من خلال قيامها بالعديد من الأعمال الصعبة ومن خلال حرصها أيضاً على العائلة والمحافظة عليها ، حيث تبين ذلك كما جاء في المقابلات حيث قالت إحدى اللاجئات " ... فكنا أنحطب حطب الدنيا ، كانت الوحدة تقيم على رأسها قد ما يقيم الحمار ، فكل اشي على الحطب كنا نعمله " . وتقول لاجئة أخرى " ... وكانوا البنات يوخذوا العجين من دورا القرع على

جفنا ، فما كنش في فران في دورا ، وبعدين كنا نروح نقطع احزم نتش وحطب ونجيبه ونخبز على النتش والحطب ، وكنا نخبز ونطبخ على النار ونخبز على الصاج .... وكنا يوم ما نلقاش صاج نجيب تنكات ونعمل منها صاج ونخبز عليها " . وتقول لاجئة أخرى أيضاً " ... فيوم ما اطلعنا من دارنا مستعجلين أنا طلعت معي ماكنة خياطة صغيرة كان جايبلي اياها أبوي عشان أتعلم عليها خياطة ، فكنت أنا متعلمة أشوية خياطة جديد في هذيك الأيام ، فقالتلي أمي خذي الماكنة معك بلقي إلنا خيطنا إشي عليها " .

كما كان للمرأة الفلسطينية اللاجئة أيضاً أدواراً مميزة وذلك حسب ما كان من الممكن أن تستطيع القيام به مثلما كانت تراه هي مناسباً ، فقد كان للمرأة الفلسطينية اللاجئة دور مميز بعد الهجرة سواء كان ذلك في داخل البيت أو خارجه ، فقد عملت المرأة أعمال كثيرة ووقفت إلى جانب الرجل في أعمال أخرى حتى ولو كان ذلك بطرق غير مشروعة كما تبين سابقاً .

كما أن تلك العوامل المختلفة المذكورة سابقاً لها أبعادها المختلفة في تأثيرها على اللاجئين الفلسطينيين بشكل عام ، وعلى العائلة اللاجئة وعلى النساء بشكل خاص على اعتبار أن الهدف الأساسي من هذا البحث هو متركز على معرفة دور المرأة الفلسطينية اللاجئة ، فيمكن القول أن تلك العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية وما نتج عنها من أبعاد مختلفة متمثلة بالفقر كبعد من أبعاد العوامل الاقتصادية وعدم التماسك الاجتماعي بين اللاجئين وجيرانهم من غير اللاجئين أو تماسك اللاجئين مع بعضهم البعض فقط دون غيرهم كبعد آخر من أبعاد العوامل الاجتماعية والنفسية ، على الرغم من التشتت الذي حصل وما يؤكد ذلك هو وجود العائلات في المخيمات حتى الوقت الحاضر

وما زالت قائمة في وجودها والإصرار والقدرة على التكيف مع ظروف الحياة كبعد ناتج عن العوامل الثقافية والنفسية . فيمكن القول أن تلك العوامل الخاصة باللاجئين الفلسطينيين متمثلة بالأبعاد الناتجة عنها كانت بمثابة الطريق الذي جعل اللاجئين الفلسطينيين بشكل عام والمرأة اللاجئة بشكل خاص تصر على البقاء وذلك عن طريق اختيار الكثير من الوسائل للوصول إلى هذا الهدف (البقاء والمحافظة على العائلة وتماسكها) ، كما تبين ذلك من خلال ما جاء في المقابلات .

لقد ساهمت المرأة الفلسطينية اللاجئة في دعم اقتصاد العائلة ، تمثل ذلك في عملها داخل المنزل مثل القيام ببعض الأعمال التي توفر في نفقات العائلة مثل قيام المرأة ببعض الأعمال الخاصة بتنشيف المواد الغذائية لأوقات بعيدة وقيامها أيضاً بالتدبير في الأمور الحياتية للعائلة أكثر من الرجل . وتبين أيضاً كذلك أن المرأة كانت حريصة على تماسك العائلة من خلال اختيارها لطرق لا يستطيع الرجل القيام بها مثل البحث عن وسائل مناسبة لتماسك العائلة مثل كيفية حصول المرأة على مساعدات الوكالة بطرق تختلف عن الرجل أو حتى الرجل لا يستطيع القيام بها ، وأيضاً تمثل دور المرأة في القيام بأعمالها التقليدية كإمرأة موجودة في مجتمع عربي ، تمثل ذلك في قيامها ببعض الأعمال الخاصة بها والتي لا يقوم بها الرجال كرعاية الأطفال والأسرة بشكل عام .

لقد حصل نتيجة للهجرة أبعاداً أخرى عديدة وإن كانت مرتبطة بالعوامل السابقة ، إلا أنها كانت تؤثر على المرأة الفلسطينية اللاجئة بشكل خاص ، وهي علاقة اللاجئ مع أهل الضفة الغربية وقطاع غزة أو الأماكن الأخرى التي لجأوا إليها كبعد ناتج عن الهجرة وعلاقته بالعيش في البر وفي المخيم وظروف الحياة الجديدة وعمل المرأة في خارج البيت

والبحث عن الطرق المناسبة للعيش في ظل القيم التي كانت موجودة ، حيث تبين أنه كان يوجد صراع نفسي عند المرأة الفلسطينية اللاجئة نفسها في اختيارها لبعض الطرق الغير مشروعة لتوفير الأكل وغيره ، تمثل ذلك في قول إحدى اللاجئات " ... وحتى وأنا كنت أسرق وأنا كنت مش راضية عن إللي بعمله ، بس بدي أوكل وأطعم أولادي وعيلتي وإلا نموت من الجوع " . وقول لاجئة أخرى أيضاً " ... فكنا نحاول نعمل أي اشي علشان نظل قادرين على هالعيشة الصعبة لأنه ما كنش قدامنا اشى نعمله غير هيك " .

لقد ظهر أن هنالك العديد من المحاولات الأخرى التي قامت بها المرأة الفلسطينية اللاجئة كما كانت تراها مناسبة للحفاظ على العائلة ، تمثل ذلك في الانتقال عند أقاربها ، فهذا يمثل التماسك الاجتماعي بين اللاجئين أنفسهم والبحث عن الطرق للتعاون فيما بين العائلات وحرص النساء على ذلك ، حيث تبين ذلك كما جاء في المقابلات ، وتبين من قول إحدى اللاجئات حيث تقول " ... فبعد ما ماتت حماتي قلت ما ظلش حدا أقعد عنده، هذا بعد ما عرفت أنهم أهلي رجعوا من أريحا من عقبة جبر على رام الله ، فكانوا ساكنين في بلد اسمها دورا القرع في منطقة رام الله ، فأنا رحت عندهم وبعدين انتقلنا مع بعض على الجلزون ، وتقول لاجئة أخرى " ... بعد ما اجوزت في غزة وقعدت فيها أنا وجوزي سنة ونص جينا أنا وجوزي على المزرعة الشرقية في رام الله عند عيون الحرامية لأنه دار حماي كانوا فيها ، فكانت دار حماي من قرايبنا دار خالي " . فهذا يُظهر التماسك الاجتماعي من خلال انتقال المرأة إلى عائلتها .

كما ظهر أن هنالك العديد من المحاولات الأخرى التي قامت بها بعض النساء الفلسطينيات اللاجئات للقدرة على العيش والحفاظ على العائلة تمثل ذلك بقيامها بالكثير

من الأعمال مثل بيع بعض المأكولات والقيام ببعض الأعمال مثل الخياطة والعمل في أشياء أخرى مثل البيع وغيره . إذاً فتظهر الطرق المناسبة التي اختارتها المرأة الفلسطينية اللاجئة للحفاظ على العائلة اللاجئة منذ بداية الهجرة وحتى الاستقرار لهم ، حيث ظهر ذلك في حرصها على أولادها وعلى عائلتها بعد الهجرة كجانب من جوانب المحافظة على العائلة ، حيث تمثل ذلك في بعض الأعمال الخاصة التي قامت بها النساء اللاجئات أثناء الهجرة، وبعد ذلك تمثل دور المرأة اللاجئة في عملها للكثير من الأعمال مثل عمل المواقد والطوابين وهي في البر للطبخ والخبز والتوجه عند بعض الجيران لجلب بعض المواد الأساسية للعائلة مثل الصاج والطاحونة ووعاء لتعبئة الماء وحتى أن الرجل كان يبعث المرأة حتى تُحضر بعض من هذه المواد الأساسية . وكانت المرأة تقوم بأعمال إلى جانب الرجل مثل أعمالها في الزيتون والزراعة وذلك بعد حصول نوعاً من التغيير على ثقافتهم تلك التي حصلت عند النكبة وبعدها ، حيث استطاعت المرأة الخروج من بيتها والعمل عند الغير في الزراعة وأعمال أخرى مثل البيع في الشوارع وجلب المياه من أماكن بعيدة وتنقل المرأة من مكان لآخر بحثاً عن وسائل العيش التي توفر المواد اللازمة لعائلتها وأولادها مثل تنقلها بين القرى لبيع بعض المواد الغذائية والقيام ببعض الأعمال الأخرى .

إذاً تظهر أهمية عمل المرأة وأنها كانت تستطيع القيام بأعمال لا يستطيع الرجال القيام بها وحتى الرجل نفسه لا يرضى القيام بها ليس لصعوبتها ولكن نتيجة لتقبل المجتمع لها وفقاً للقيم الاجتماعية والمعايير الموجودة والمتبعة في هذا المجتمع، حيث تبين ذلك من خلال ما جاء في المقابلات حيث تقول إحدى اللاجئات " ... فكنا احنا النسوان انقطع هالعجين في الدار ونروح نوخذه على الفرن ونخبزه في الفرن ، ونعطيه عشر قروش على

العشرين رغيف ، فكان عيب الزلمة يقيم فرش العجين ويخبز بدوروا يعيروا فيه الناس ، فكانوا الزلام يطشوا يشتغلوا واحنا ندبر حالنا في الدار في كل اشي ، وكنا نروح نخبز مع بعض " . وتقول هذه اللاجئة أيضاً " ... وإلي معوش مصاري يطحن كان يجيب مرته ويقلها روحي جيبي طاحونة ويقعد يطحن هو وإياها ، وإللي معاه مصاري يروح يطحن في رام الله " . وتقول إحدى اللاجئات الأخرى " ... واحنا النسوان كنا نروح نجيب المساعدات من الوكالة ، فالزلام والنسوان كنا نروح نجيبهن ، فكنا نصيح ونقاتل يالنسوان ، نصيح على تبعين الوكالة علشان يعطونا المساعدات فكنا نصيح أكثر من الزلام ففي زلام هم يستحوا يروحوا يجيبوا مؤن من الوكالة " . وتقول لاجئة أخرى أيضاً فيما يتعلق بعملها " ... فالشملة إللي كانت على وسطي كنت أقمت فيها الولد وألفه فيها ، وكنت أعمل إلفاع للولد منها فكنا شحادين " .

كما وتبين من خلال ما جاء في المقابلات أن الرجل كان يقوم بأعمال أصعب من أعمال المرأة ، تمثل ذلك في أعماله الصعبة كما وصفتها النساء . إذاً إن عمل المرأة كان ضمن سقف محدد لا يمكن تجاوزه حتى وإن كانت قد حصلت بعض التجاوزات القليلة في هذا الدور ، ولكن ذلك كان بشكل نسبي ولم يكن بشكل مطلق ، وذلك بسبب ثقافة المجتمع وان حصل بعض التغير عليها إلا أنه بقي لها حد معين لا يمكن تجاوزه ، كما ظهر ذلك من خلال مضمون المقابلات وما تم ملاحظته على المبحوثين (من النساء) .

لقد كان نتيجة لتلك الهجرة وما ظهر من خلال المقابلات المتمثل بإهتمام كل امرأة بعائلتها على الرغم من المشاكل الصعبة التي واجهها اللاجئون الفلسطينيون بشكل عام بعد الهجرة على مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية حتى وإن

اختلفت التفسيرات وتباينت من لاجئة لأخرى من خلال ما تُدلي به من ما قامت به من أعمال لمواجهة تلك التحديات التي كانت تواجههم وان كانت أغلب الأعمال تصب في نواحي مختلفة، إلا أنها تتشابه في الهدف وهو الحفاظ على العائلة وتماسكها ، حيث عملت تلك النساء اللاجئات على مواجهة تلك التحديات وعدم الانعزال عن القيام بالأعمال وذلك للحصول على المتطلبات الأساسية لهؤلاء اللاجئين بعد أن بدأوا يعيشوا حياة جديدة تختلف اختلافاً كبيراً عن السابق ، كما ظهر ذلك في مختلف المقابلات عند الحديث عن أوضاع اللاجئات قبل الهجرة وبعدها ، فيظهر الاختلاف الكبير الذي نتج بسبب تلك الهجرة وما كان له من آثار سيئة أخرى على مختلف أوضاع اللاجئين الفلسطينيين ومن ضمنهم النساء على اعتبار أن المرأة الفلسطينية اللاجئة كانت تُشارك المواطنين في محنتهم وتعيش نفس الظروف التي كانوا يعيشونها أثناء وبعد الهجرة سنة1948 ، حيث بدأت المرأة تبحث عن طرق مناسبة كبقية اللاجئين للحفاظ على العائلة وبقائها وتماسكها كما تبين سابقاً ، وذلك بعد أن خسروا كل شيء لهم ، أرضهم وأعمالهم وحتى بعض المعيلين الرجال للكثير من الأسر .

لقد ظهر هنا في هذا البحث دور المرأة الفلسطينية اللاجئة بشكل جلي خاصةً تولي الكثير من النساء للأسر مثلما تبين من خلال المقابلات التي تم إجرائها تحت إطار هذا البحث ، وتبين أيضاً كذلك في القسم الأول من هذا البحث " القسم النظري " .

كما يظهر من خلال معاناة اللاجئين وتقصير الوكالة إتجاههم، حيث تبين ذلك من أقوال النساء وخاصةً النساء المتزوجات وذوات العائلات الكبيرة ، حيث كانت النساء اللاجئات تتبنى للعديد من الطرق لمواجهة ذلك التقصير، فظهر ذلك من خلال قيام

اللاجئات بالمساعدة لشراء الأشياء الضرورية عندما يستطيعوا ذلك ، وعدم الانتظار من الوكالة لتقديم شيء، حيث ظهر ذلك في عدة مقابلات مثلما تقول إحدى اللاجئات " ... بعدين شرينا نصف دونم في منطقة كانت جبلية ورخيصة بعد ما دفعنا كل حيلتنا احنا وابوي ، فكنت أنا محوشة أشوية مصاري حتى أعطيتهن لأبوي وجوزي عشان يقدروا يشتروا الأرض " ، وتقول لاجئة أخرى أيضاً " ... وكان معنا احنا النسوان ذهب ، كان مع أمي ذهب أعطتوا لأبوي وراح أبوي صرفه وصار يشتري منه خبز وقمح وكل اشي " .

إن ما يؤكد تقصير عمل الوكالة أيضاً هو عدم كفاية الخدمات الصحية من الوكالة، وتقصيرها في ذلك ، تمثل ذلك في قول إحدى اللاجئات " ... أنا ماتوا إلي ولدين في الحصبة ، بعد ما ولدتهم في كوبر ما كنش في تطعيم ولا علاج ولا أشي ولا كان في مستشفى ، فكانت الوحدة تلد في الحصيدة ، تحط أبنها تحت الغمر " .

كما أن النساء الفلسطينيات اللاجئات من خلال أدوارهن المميزة فقد حرصت على تعليم الذكور أكثر من الإناث عندما تكون مخيرة لتعليم أولادها ، وذلك نظراً لطبيعة الحياة المادية في الأسرة ، فقد كانت المرأة تعمل على أن ينال الذكور تعليماً أكثر من الإناث ، بحيث أنها كانت تحرص على أن تزوج بناتها وهن صغار نظراً لطبيعة الحياة الصعبة والظروف الاقتصادية التي تعاني منها أغلب العائلات . فهذا يدُل على أن هنالك دور مهم للمرأة في رفع مستوى التعليم ، وهذا يعكس الدور المهم للمرأة المختلف عن دور الرجل نظراً لمعرفتها في أمور لا يعرفها الرجال بشكل عام .

كما وظهر أيضاً أن المرأة بالإضافة إلى عملها المنزلي ومساهمتها في دعم الاقتصاد العائلي فقد كانت تُساهم أيضاً في التدبير وتنظيم المصروف بشكل دقيق كما تبين من

خلال أعمالها في السابق ، وعدم التبذير وكانت تعمل من خلال توليها لذلك خاصة في الأسر التي كانت تترأس فيها الرعاية للعائلة عندما يكون رب الأسرة الرجل مريض أو بعيد أو متوفي أو لأي سبب آخر . وقد تبين ذلك من خلال المقابلات التي كانت مع عينة من نساء اللاجئين في إحدى المخيمات الفلسطينية ، حيث يظهر ذلك كما دلت تلك المقابلات التي كانت بمثابة إعطاء معلومات عن دور المرأة الفلسطينية اللاجئة بعد النكبة عام 1948 ، بعد أن أخذ أسلوب حياتهم الجديد المتشابه نسبياً أبعاداً مختلفة اقتصادية واجتماعية وثقافية ونفسية .

إن تلك القصص المأخوذة عن حياة النساء اللاجئات ودورهن وقيامهن بالأعمال المختلفة للمحافظة على العائلة تدُل على المعاناة الشديدة التي واجهها اللاجئون الفلسطينيون والمرأة الفلسطينية اللاجئة ، بسبب تلك النكبة التي حلت بهم وما نتج عنها من أبعاد مختلفة طالت معظم هؤلاء اللاجئون دون استثناء ، حتى الذين كانت أوضاعهم المادية جيدة ، لذلك فلا بد من إظهار أنه كان للمرأة الفلسطينية اللاجئة دور كبير وان ظهر أن دورها كان محدوداً بشكل عام في بعض المجالات ، إلا أنه كان لها دور كبير في عدة مجالات أخرى . كما ظهر من خلال أعمالها مثلما جاء في المقابلات في هذا البحث . وعلى الرغم من حرمانها من الكثير من حقوقها مثل إكمال التعليم مثلها مثل الرجل ، فذلك كان محكوماً بالظروف المادية التي كانت تواجه العائلات الفلسطينية اللاجئة في ذلك الوقت .

كما وظهر أن تلك الظروف المادية هي المتحكمة بمختلف مجالات الحياة الأخرى وذلك نظراً لتأثيراتها المختلفة على المجالات الأخرى وكون لها أبعاد مؤثرة بشكل كبير

على العائلة وخاصة في ظل الظروف الصعبة، مثل تلك الظروف التي واجهتها العائلات الفلسطينية اللاجئة ومساهمة المرأة قدر الإمكان في إنقاذ تلك العائلات من تلك الأوضاع القاسية والحفاظ عليها من الانهيار ، بل والعمل على تماسكها قدر الإمكان ، حيث أن تلك الظروف المادية القاسية تعكس عدم التوجه المناسب لطاقات النساء في المستقبل والمتمثل بعدم إكمال تعليمها المناسب لها .

كما وتبين أيضاً أن المرأة الفلسطينية اللاجئة كان لها دور مهم في الحفاظ على الهوية الوطنية ، تمثل ذلك في التنشئة الاجتماعية للأولاد، حيث كانت المرأة الفلسطينية اللاجئة حريصةً على تعليم أولادها وتثقيفهم ليكونوا أقدر على تحمل المسؤولية في المستقبل ، فهذا جزء من المحافظة على الهوية الوطنية ، وإن كان ذلك بطريقة غير مباشرة ، الا أن المحافظة على العائلة وتنشئة جيل صالح هو من المحددات الأساسية للمجتمع وللوطن بشكل عام . كما تبين أيضاً من خلال المقابلات أن المرأة اللاجئة بشكل عام وفي تلك الفترة بالتحديد كانت تستطيع القيام بأعمال بأساليب معينة لا يمكن للرجل القيام بها سواء كان ذلك بسبب طبيعة الثقافة للمجتمع وان كان قد حصل عليها بعض من التغيير أو بسبب الطبيعة الخلقية للمرأة ، حيث تمثلت تلك الأعمال في قيام النساء بأعمال مختلفة ومهمة للحفاظ على العائلة وعلى الأولاد في العائلة ، فهذه الأساليب التي كانت تقوم بها النساء اللاجئات تُظهر حرص المرأة ودورها الهام على تماسك العائلة والحفاظ عليها بشتى الطرق الممكنة التي كانت أمام المرأة الفلسطينية اللاجئة، وذلك مثلما كانت ترى ذلك مناسباً أمامها للقيام بتلك الأعمال ، وليست هذه الأعمال فقط هي التي قامت بها النساء بل عملت أيضاً بأعمال أخرى مهمة إلى جانب الرجل وذلك كمكمل لأعمال الرجل.

لقد تبين في البداية أن الظروف الصعبة تؤدي إلى تغيير جزءً من الثقافة ، ولكن تلك الظروف كان تأثيرها نسبياً على العائلات اللاجئة وتختلف من عائلة لأخرى من خلال تأثرها بالأبعاد المختلفة الناتجة عن الهجرة على الرغم من التشابه الكبير في حياة العائلات اللاجئة بعد هجرة سنة 1948 . حيث يظهر قيام المرأة بأعمال مختلفة لم تكن تقتصر تلك الأعمال على العمل في داخل البيت فقط ، وإنما تعدى ذلك إلى الخروج للعمل في خارج البيت ومن ضمنها الأعمال التي كان يقوم بها الرجال ، خاصة في ظل الظروف التي كانت تواجه بعض العائلات والمتمثلة في عدم وجود ذكر معيل داخل البيت وحتى في بعض الأحيان مع وجود ذكر في داخل البيت ، فقد كانت تعمل المرأة في الخارج وذلك بسبب الحياة الصعبة والظروف القاسية التي كانت تواجه اللاجئين الفلسطينيين كما تبين ذلك في أقوال اللاجئات .

كما وتبين أيضاً من خلال المقابلات أن هنالك تأثير لحالة المرأة الاجتماعية على عملها ، حيث أن المرأة اللاجئة التي كانت متزوجة ولها أولاد كانت تعمل أكثر من غيرها سواء في بيتها أو في الخارج وتبعاً لظروفها وظروف عائلتها ، لأنها كانت تحرص على توفير الحاجيات الضرورية اللازمة للأسرة ولأولادها وبسبب وفاة الرجل المعيل في بعض الأسر أو مرضه أو عجزه عن العمل أو سفره إلى الخارج ، لذلك فكانت المرأة اللاجئة تعمل أكثر من غيرها لكي تسد حاجات الأسرة الأساسية ، تمثل ذلك في قول إحدى اللاجئات " ... وكنت كل يوم أقش حملتين نتش ، وأقش نتش وشوك وبيعهن للفرون عشان كانت الحياة صعبة ، وما فش شغل حتى انهم الزلام يشتغلوا هذا قبل ما اشتغل جوزي في الوكالة ، وحتى في هذيك السنة كان مريض وما بقدرش يشتغل ، فكنت أروح

أنا أقش نتش وابيع وأبوي كان يساعدني أشوية " . وقول لاجئة أخرى " ... وكنن من البنات يشتغلن على الكسارة إللي ما يكنش إلهن حدا ، وما عندهنش أزلام أخوة ولا قرايب " . وتقول لاجئة أخرى أيضاً " ... فكان لازم أشتغل وإلا كيف بدي أعيش الأولاد ، مهو أبوهم كان ميت " . وتقول لاجئة أيضاً " ... وبعد ما مات جوزي وأنا كنت في الجلزون اشتغلت في دار المعلومات الحكومية في رام الله ، كنت أشتغل في المطبخ ، أجلي وأمسح، كانوا يعطوني أجار كل شهر ، كان يكفينا أنا وأولادي " . وقول لاجئة أخرى " ... فكنا أنروح نوخذ الطحنة على الحمير أحنا النسوان يوم ما يكونوش الزلام عندنا " . وتقول لاجئة أخرى أيضاً " ... أما الميه فكان حماي يعرف البير ودلنا عليه ، فصرت أروح أجيب ميه اذا كان حماي مش موجود لأنه البير كان قريب في البلد ، وكان في نسوان يرحن يملين منه فكنت أروح أملي ميه حتى نشرب وأسقي الأولاد " . فيظهر هنا أن عمل المرأة في غياب الرجل يختلف عن عملها وهو موجود ، حيث أن عمل المرأة مع وجود الرجل في العائلة كان مكمل له كما تبين سابقاً ، أما في غياب الرجل فعملت المرأة الفلسطينية اللاجئة كل ما في وسعها من أعمال لتسد محله ، ولا بد من الذكر أن المرأة في هذه الحالة كانت تواجه صعوبة أكثر في حياتها .

لقد تبين أيضاً أن المرأة اللاجئة المتزوجة أو الموجود في عائلتها رجل معيل لم يكن عملها الكثير فقط في خارج المنزل ، فقد ظهر أن غالبية النساء الفلسطينيات اللاجئات المتزوجات والمنجبات لأولاد كثير يعملن غالبية عملهن في داخل المنزل وذلك حرصاً على العائلة والأولاد خاصةً إذا كان في العائلة الرجل هو المعيل لها ، فذلك يجعل المرأة تعمل غالبية عملها في بيتها ، خاصةً مع وجود رجل معيل في الأسرة سواء كان الأخ أو

الأب أو الزوج ، فهذا يُظهر أن هنالك علاقة بين الحالة الاجتماعية للمرأة وبين عملها ، حيث تبين ذلك من قول احدى اللاجئات " ... وأنا بعد ما اجوزت بطلت أشتغل برة علشان جوزي ما خلنيش أشتغل " . وتقول لاجئة أخرى " ... أنا ما كنتش أشتغل برة الدار ولا أبيع أشي لأنه أخوي ما كنش يخليني أروح مهو كان يشتغل " .

يظهر هنا أن عمل المرأة في الخارج كان محكوماً أيضاً بعمل الرجل إن كان الأب أو الأخ أو الزوج ، فإذا كان الرجل المعيل للأسرة موجود ويعمل فلا يوجد حاجة لخروج المرأة للعمل في ذلك الوقت ، أما في غياب وجود الرجل بسبب ما فلا يوجد أمام المرأة إلا الخروج للعمل مهما كانت حالتها الاجتماعية ، وهنا تزداد المصاعب أمام المرأة كما تبين سابقاً ، هذا بغض النظر عن عمل المرأة داخل البيت لأن غالبية النساء كبار وصغار ومتزوجات أو غير متزوجات كانت وما زالت تعمل في داخل البيت على اختلاف أوضاعهن، حيث كانت تقوم بالكثير من الأعمال مثل تنشيف بعض المأكولات لفترات طويلة ، والقيام بالكثير من الأعمال الأخرى المشابهة لتُساهم في مساعدة الرجل ودعم اقتصاد العائلة من خلال القيام بهذه الأعمال في داخل بيتها كما تبين ذلك من خلال ما جاء في المقابلات .

إن عمل المرأة الفلسطينية اللاجئة في ذلك الوقت بالإضافة إلى كونه محكوماً بالظروف المادية وبوجود الرجل المعيل أو لا ، فقد كان محكوماً أيضاً بعدم كفاية مساعدات الوكالة خاصة المقدمة إلى العائلات الكبيرة " الأسر التي فيها أولاد كثير " ، كما تبين ذلك في مواقع كثيرة من هذه المقابلات وذلك بسبب استهلاك العائلة ذات الأفراد الأكثر للكثير من المواد اللازمة ، فكانت لا تكفي مساعدات وكالة الغوث لها ، لذا كانت

النساء ذوات العائلات الكبيرة تتوجه للعمل بشكل كبير إن كان داخل أو خارج بيتها مثلما تقول إحدى اللاجئات عن عملها في داخل البيت " ... فكنت أنقع الترمس منشان أقدر أبيعه برة وأجيب مصاري من حقه " ، فذلك العمل داخل البيت يرجع إلى وضع العائلة ووجود المعيل الذكر أو لا كما تبين سابقاً ، بالإضافة إلى تلك المساعدات المقدمة من الوكالة ، لتستطيع المرأة سد الحاجات الأساسية للأسرة ولأولادها ، لذلك فيظهر أن هنالك علاقة قوية بين الوضع الاقتصادي للعائلة وبين عمل المرأة إن كان داخل البيت أو خارجه . كما كانت المرأة الكبيرة أو المتزوجة في ذلك الوقت تحرص على تعليم الإناث الأصغر منها للقيام بأدوار مختلفة للحفاظ على العائلة إن كانت تلك الإناث الأصغر بناتها أو خواتها أو من أفراد عائلتها أو من الأقارب ، بشكل عام تمثل ذلك كما جاء في المقابلات، حيث لا يقتصر ذلك على التعليم في المدارس فقط ، بل كان هنالك حرص على تعليم البنات الأصغر لأعمال يدوية تتمثل بالأعمال داخل المنزل ، وذلك لتستطيع هذه الإناث من القيام بالدور المطلوب منهن في المستقبل لمواجهة ظروف الحياة القادمة وللمساعدة في الحفاظ على العائلة .

لقد تبين أن المرأة المتعلمة والمتدربة على بعض الأعمال هي أقدر من غيرها للقيام بالأعمال إن كان ذلك داخل المنزل أو خارجه كما تبين ذلك في القسم الأول " النظري " من هذا البحث ، وكما تبين أيضاً من خلال المقابلات الميدانية مع النساء اللاجئات في هذا البحث ، لذلك فكانت النساء الكبار تأخذ ذلك " تعليم البنات " على الأعمال البيتية بعين الاعتبار .

أما حرص المرأة لتعليم الذكور فكان يتركز بالتعليم الأكاديمي في المدارس إن استطاعت ذلك وحسب ظروف العائلة المادية ، فهناك بعض النساء من استطاعت بل وحرصت على تعليم أولادها الذكور تعليماً حتى الوصول لمراحل عالية، لأن عمل الرجل يختلف عن عمل المرأة في المستقبل مثلما كانت تقول إحدى اللاجئات " ... مهي البنت آخرتها بدها تتجوز ، لليش تتعلم كثير بكفي تقرا وتكتب " . وتقول هذه اللاجئة " ... كان أمي معها ذهب صرفته على تعليم أخوي " . وتقول لاجئة أخرى " ... والبنات تعلمن على القراية والكتابة وجوزتهن وهن صغار " . ويظهر ذلك في قول لاجئة أخرى أيضاً " ... فكنا نحب أولادنا ونحرص عليهم هما والبنات ، فكنا أنفضل تعليم الأولاد أكثر من البنات في المخيم " . وتقول لاجئة أخرى " ... وفي ولدين من عيلتنا وقرايبنا كملوا في المدرسة ، وكان في منهم يطلعوا عشان يشتغلوا ، أما البنت فاجوزت بعد ما خلصت اكم من صف في المدرسة ، وكانت صغيرة 17 لـــ 18 سنة ، كنا أنجوز البنات وهن صغار عشان نتريح من مصروفهن وما هي البنت آخرتها بدها تجوز " .

إن رؤية المرأة للتعليم كانت هي التعليم في المدارس فقط ، وأن النظرة في تعليم البنات للعمل البيتي لا يعتبر عملاً ، فهذا راجع إلى طبيعة الثقافة الموجودة عندهم ، وأيضاً إلى طبيعة الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت التي لا تعترف بعمل المرأة البيتي بأنه عمل وبحاجة لتعليم مثلما الرجل بحاجة لتعليم في المدارس على اعتبار أن عمل المرأة في البيت هو واجب عليها ولا يُعتبر عملاً حسب ثقافة هذا المجتمع، وكما تبين سابقاً في الجزء النظري أيضاً من هذا البحث . فهذا دليل على أن النساء الفلسطينيات اللاجئات كانت تقوم بتعليم بناتها على القيام بالأعمال البيتية على عكس الذكور التي كانت تحرص

على تعليمهم في المدارس ولمراحل أكثر من ذلك إذا استطاعت بحكم الظروف المادية في العائلة .

كما تبين أن هناك علاقة أيضاً بين عمر المرأة وتعليمها أو عملها ، فقد كانت النساء من صغيرات السن بغض النظر عن حالتها الاجتماعية متزوجة أو لا تقوم بأعمال كثيرة مقارنة بالأعمال التي تقوم بها النساء كبيرات السن ، وأيضاً كانت النساء صغيرات السن يقبلن على التعليم والتدريب أكثر من كبار السن ، ولا بد من الذكر هنا أن للنساء كبار السن دور كبير في المساهمة على تدريب وتعليم أفراد العائلة الذكور والإناث وخاصة تدريب الإناث على القيام بالأعمال البيتية لتكون قادرة بعد ذلك على القيام بهذا الدور الأساسي لها، كما كانت تراه المرأة الفلسطينية اللاجئة في ذلك الوقت مناسباً ، تمثل ذلك في قول إحدى اللاجئات " ... أمي كانت عيانة كثير وكبيرة في العمر وما بتقدرش تشتغل ولا تروح ولا تيجي بس كانت تدلنا في الدار شو نعمل " . وتقول لاجئة أخرى " ... أمي كانت تعلمنا على الخياطة والطبيخ والعجين والخبز " . وتقول لاجئة أخرى " ... وأنا كنت أعلم بناتي وخواتي الصغار على كل اشي " . وقول لاجئة أخرى " ... وكنن نسوان يخيطن ويطرزن حرير على الثياب ويوخذن أجار على كل خياطة يخيطنها ، أمي كانت مرات تخيط وحتى علمتني أخيط وصرت أخيط " .

إن هذا يعكس قدرة المرأة على القيام بكثير من الأعمال التي كان لها دور كبير في الحفاظ على العائلة من خلالها والمساهمة في بقائها أيضاً ، يظهر الحفاظ على العائلة من خلال تدبير المرأة وقيامها بأعمال لا يستطيع الرجل القيام بها كما تبين سابقاً . فيظهر هنا أن بعض من هذه الأعمال تكاد تكون مقتصرة على المرأة لوحدها وأن أصبحت النساء

تشارك بعض الرجال في أعمالهم خارج المنزل ، إلا أن ذلك بقي محدوداً وتحت تأثير ظروف الهجرة القاسية وصعوبة الحياة بعدها .

كما تبين أيضاً من خلال ما جاء في المقابلات أن وجود المرأة في العائلة كان يعمل كعامل أساسي لتوجه العائلة والإنتقال من منطقة لأخرى وفقاً لمتطلبات الحياة الأساسية التي كانت تواجههم مثل العمل أو التعليم في أماكن مختلفة ، ظهر ذلك من خلال قول إحدى اللاجئات " ... وصار جوزي يشتغل في مدرسة في مخيم الجلزون آذن وكان يعمل حارس على البنات في المدرسة ..... وعلشان كانت بيتللو بعيدة ظل يخاف علينا وقال بدنا ننتقل على الجلزون فرحنا معه على الجلزون " . وتقول لاجئة أخرى " ... وأخرى علشان أخوي يتعلم في المدرسة فراح أبوي واحنا على قبية ، مهو احنا بصرش انظل لحالنا لأنه ما فش عندنا ازلام وأبوي أخذنا هناك " .

" الخلاصة وملاحظات ختامية "

يظهر من خلال ما جاء في هذا البحث أنه كان للمرأة الفلسطينية اللاجئة دور مهم وذلك منذ بداية النكبة وتأثيراتها المختلفة على المواطنين الفلسطينيين هناك وبعد أن تم تهجيرهم قسراً من بيوتهم وبلادهم، فظهر دور المرأة في الهرب والحرص على تهريب أفراد العائلة كالشباب الصغار وذلك كإستراتيجية أولية استخدمتها المرأة في ذلك الوقت كما تبين في المقابلات ، وأيضاً ظهر دور المرأة في إخراجها لبعض المواد الأساسية اللازمة للعائلة وخاصة للأولاد حسب ما كانت تستطيع أن تأخذ معها ، لذلك فقد كان للمرأة دور هام للمساهمة في مواجهة الأزمة التي واجهت اللاجئين الفلسطينيين في ذلك الوقت ، وذلك بعد أن تغيرت نظرة ذلك المجتمع عن المرأة فأصبحت المرأة تخرج تعمل مثلها مثل الرجل في المزارع والكسارات ، فهذا يوضح أن هنالك علاقة قوية بين الأوضاع الاقتصادية ومختلف الأوضاع الأخرى ، فهي " الأوضاع الاقتصادية " التي تتحكم بمختلف الظروف أكثر من غيرها في بعض الجوانب الحياتية . فكل عامل من العوامل لا بد وأن يكون له أبعاداً مختلفة ناتجة عنه ويختلف مقدار تأثيره على العديد من العوامل الأخرى حسب تأثيره على النواحي الحياتية المختلفة ، فعلى سبيل المثال العامل الاقتصادي يظهر تأثيره بشكل واضح أنه من العوامل الأساسية المؤثرة بشكل كبير على الأوضاع الحياتية لحياة اللاجئين الفلسطينيين على مختلف الجوانب ويؤثر بل ومرتبط بأبعاد كثيرة أخرى منها على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي وحتى على

المستوى المجتمعي ككل في ظل التجمعات السكانية الجديدة للاجئين الفلسطينيين " المخيمات " .

لقد ظهر أن هنالك عوامل أساسية وعوامل أخرى ثانوية ربما تكون ناتجة عن العوامل الأساسية وهذه كلها تكون مترابطة مع بعضها في التأثير على الدور الأساسي الذي كانت تقوم به المرأة الفلسطينية اللاجئة في ذلك الوقت ، ومن ثم يظهر التأثير الكبير لهذه العوامل المختلفة على قيام المرأة بالدور الذي كان من شأنه الحفاظ على العائلة بمختلف الجوانب إن كان من جانب اقتصادي أو اجتماعي ، لذلك فقد تم الحرص في هذا البحث على أن يكون التحليل وفقاً لتوضيح هذه العوامل والأبعاد المختلفة الناتجة عنها ، وقد تبين أن هنالك العديد من العوامل التي كانت تؤثر على دور المرأة بشكل مباشر ، كما تبين أن العوامل الاقتصادية هي أكثر العوامل ارتباطاً وتأثيراً على اللاجئين وخاصةً على المرأة الفلسطينية اللاجئة بالإضافة إلى العوامل الأخرى ، إلا أن العوامل الاقتصادية كان لها أشد ارتباطاً وتأثيراً على عمل المرأة .

كما تبين أيضاً من خلال ما جاء في هذا البحث أن المرأة كان لها دور أساسي وكبير في المساهمة للحفاظ على العائلة ، وإن كان دورها محدود في بعض العائلات ، ومع أن النساء كانت تقوم بأدوار مهمة وكبيرة بالنسبة للعائلة ومحافظة على تماسك العائلة، إلا أن تلك الأدوار التي قامت بها المرأة كانت تحت ظروف شديدة وقاسية ولم تكن المرأة تقوم بها وهي " راضية عنها " ، إلا أنها كانت تعاني من قسوة شديدة في حياتها ضمن ما تقوم بة من أعمال ومساهمات للمحافظة على عائلتها وعلى تنشئة أولادها بالطرق الصحيحة كيفما كانت ترى ذلك مناسباً .

إن المرأة الفلسطينية اللاجئة كانت وما زالت تحافظ على عائلتها وعلى تماسكهم وعلى بقاء العائلة كما تبين ذلك في هذا البحث ، وأنها قامت أيضاً بتعليم الطرق المختلفة للأجيال اللاحقة وذلك لتحمل هذه الأدوار من بعدها ، فهذا إن دل على شيء إنما يدل ويعكس الطبيعة التأسيسية للمرأة الفلسطينية اللاجئة التي حاولت من خلالها تأسيس العائلة على أسس متينة وقوية لتستطيع ولتتمكن من مواجهة ظروف الحياة الصعبة في المستقبل والتي كانت وما زالت تعصف باللاجئين الفلسطينيين بين فترة وأخرى وإن كانت أوضاعهم قد تحسنت عن الفترة المباشرة التي تلت ما بعد الهجرة سنة 1948 ، إلا أن ظروفهم ما زالت صعبة بالمقارنة مع السكان العاديين في مختلف المجتمعات وحتى في أبسط المجتمعات ، فما زال اللاجئون والمرأة اللاجئة الفلسطينية تعيش حياة قاسية وتستخدم طرق مناسبة للتكيف مع شتى الظروف التي تواجهها لأن كل تغير يتبعه اختلاف في الحياة ويتبع ذلك أيضاً تغير في الأدوار المترتبة على القائم بها ، وهذا هو ما انطبق على دور المرأة بسبب ذلك التغيير الذي حصل بعد النكبة وما تبعه من تأثيرات وأبعاد مختلفة صعبة على مختلف فئات ذلك المجتمع الفلسطيني .

كما وتبين في هذا البحث أنه كان هنالك عوامل مختلفة تؤثر على اللاجئين الفلسطينيين بعد الهجرة وخاصة على المرأة اللاجئة مثل حالتها الاجتماعية وأوضاع عائلتها المادية والظروف التي كانت تخيم على مختلف فئات اللاجئين سواء كانوا أغنياء أم فقراء ، فالكل كان يواجه حياة صعبة وقاسية بعد أن تم تشريدهم من ديارهم وبلادهم وأصبح كل منهم يبحث عن طرق مختلفة لتلائم عائلته بما فيهم المرأة في العائلة ، وقيام المرأة أيضاً بأدوار مختلفة كانت قد ساهمت في التماسك العائلي والحفاظ عليها وبقائها .

إن للمرأة قدرة على تحدي المصاعب كما تبين في هذا البحث ، إلا أن دور المرأة لم يكن مستقلاً عن دور الرجل في الكثير من الحالات ، وبشكل عام يُعتبر دور المرأة كما تبين هو مكمل لدور الرجل وغير منفصل عنه ، وإن كان لها دور كبير في الحفاظ على العائلة تمثل ذلك في التنقل والعمل كما تبين في العديد من المقابلات في هذا البحث .

وفي النهاية لهذا البحث فلا بد من الذكر أن دور المرأة الفلسطينية اللاجئة كان مهماً لدرجة كبيرة في المحافظة على العائلة والأسرة ومن ثم المحافظة على المجتمع والهوية الوطنية على اعتبار أن الأسرة هي جزء من المجتمع وهي الأساس في تكوين المجتمعات، وأن المحافظة على الأولاد هو جزء من المحافظة على الهوية الوطنية للأجيال القادمة ، وبذلك فقد استطاعت المرأة أن تقوم بهذا الدور العظيم في تنشئة الأجيال وعلى الرغم من الفترة الزمنية الطويلة بالنسبة لعمر الأفراد منذ حدوث النكبة ، إلا أن أبناء المخيمات ما زالوا يعرفون دورهم وأنهم من تلك البلاد ولم ينسوا بلادهم وأرضهم رغم أنهم في تزايد مستمر عن ذي قبل ، وبقيت ثقافة المخيمات كنتيجة لتلك النكبة وممثلة لها ، فهذا إن دل على شيء إنما يعكس طبيعة التنشئة الاجتماعية التي كان للمرأة الفلسطينية اللاجئة دور كبير فيها على الرغم من الظروف الصعبة التي واجهتها وما زالت تواجهها حتى الوقت الحاضر . حيث أن دور المرأة الفلسطينية اللاجئة كان ناجحاً في قيامها بالعديد من الأعمال التي اتبعتها حسب ما كانت ترى ذلك مناسباً أمامها وحسب ما هو موجود أمامها ومن خلال معرفتها السابقة أيضاً .

وفي الختام فلا بد من إظهار إن الدور الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة أثناء هجرة سنة 1948 وبعدها وما كان له من أهمية كبيرة في الحفاظ على عائلتها ، فقد ظهر

ذلك الدور منذ خروج اللاجئين من بيوتهم وبلادهم حيث ظهر دور المرأة المهم الذي تمثل في البداية في إخراجها لبعض الأشياء التي لولاها لما كان لأحد أن يخرجها من العائلة ، كما وكان للنساء دور مهم في حماية العائلة عند الهجرة وذلك في توجيه بعض الناس وخاصة من فئة الشباب للهرب خوفاً عليهم ، وتولت المرأة اللاجئة أيضا القيام بالكثير من الأمور العائلية الداخلية أكثر من الرجل ، حيث كان الرجل يقوم بالأعمال الخارجية أكثر مثل طلب بعض الأموال من بعض الاشخاص ، وحتى في بعض الأحيان كانت المرأة تقوم بذلك بأمر من الرجل لأن الرجل كان من غير المقبول أن يطلب مثل هذه الأشياء وذلك حسب ثقافة المجتمع التي تُحتم عليه ذلك بعكس النساء التي كانت تطلب أشياء بسيطة مثل ادوات اعداد الطعام وما شابه ذلك ... . كما إن تقاسم الأدوار بين المرأة والرجل مثلما ظهر بإنه كان للمرأة دور مهم مثل توجه بعض العائلات عند اقاربهم من جهة النساء فالرابط هنا هو المرأة وما كان لذلك من تخفيف على البعض من تلك العائلات ودور المرأة هذا في نجاح العائلة في ذلك الوقت وبقائها . وأيضاً ظهر دور المرأة الفلسطينية اللاجئة في ذلك الوقت كدور مهم من خلال قيامها بكافة الأعمال البيتية الخاصة بالعائلة مثل تحضير الطعام واحضار الماء وجمع المواد اللازمة الاخرى وحتى قيامها ببعض الأعمال الأخرى التي كانت تقوم بها النساء خارج البيت عند الحاجة وذلك حسب طبيعة العائلة المادية وحسب الحالة الاجتماعية للمرأة نفسها إن كانت متزوجة وعندها أولاد أو لا . فهذا يؤكد الدور الكبير الذي قامت به المرأة الفلسطينية اللاجئة والذي كان سبباً ونتيجة تمثلت في الحفاظ على العائلات الفلسطينية اللاجئة في ذلك الوقت بالذات .

" المراجع "

1- القاسم . أحمد محمود ، دور المرأة الفلسطينية الريفية في العمل الزراعي ، مجلة أفاق، العددين 6 ، 7 ، أكاديمية المستقبل للتفكير الابداعي ، 2000 .

2- القطب . سمر ، مجلة صامد ، المرأة الفلسطينية والتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، دار الكرمل للنشر والتوزيع ، عمان (الأردن) ، العدد 97 ، 1994 .

3- جرار . ناجح ، أين القانون الدولي من اللاجىء ... واللاجىء الفلسطيني ، نابلس : منشورات جامعة النجاح الوطنية ، الطبعة الأولى ، 1995 .

4- عقل . محمود ، عين بيت الماء (مخيم اللاجئين الفلسطينيين) ، القدس : الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية ، الطبعة الأولى ، 1992 .

5- بادي . برتراند وكلود سموتس . ماري ، انقلاب العالم (سوسيولوجيا المسرح الدولي) ، القاهرة : دار العالم الثالث ، د.ط ، 1998 .

6- جرار . ناجح ، الهجرة القسرية الفلسطينية ، نابلس : منشورات جامعة النجاح الوطنية ، الطبعة الأولى ، 1995 .

7- خوري . يعقوب ، حقوق الانسان في فلسطين المحتلة ، بيروت : مركز الأبحاث ، د. ط ، 1968 .

8- رزق الله . حلا نوفل ، الفلسطينيون في لبنان وسوريا . (دراسة ديمغرافية مقارنة " 1948 – 1995 ") ، بيروت : دار الجديد ، الطبعة الأولى ، 1998 .

9- مركز المرأة للارشاد القانوني والاجتماعي ، تعزيز اللامساواة (التمييز المبني على أساس الجنس في توجه وكالة الأمم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين لوضع اللاجئين الفلسطينيين) ، القدس ، فلسطين ، 1994 .

10- جرار . ناجح ، اللاجئون في الوقت المعاصر ، نابلس : منشورات جامعة النجاح الوطنية ، الطبعة الثانية ، 1995 .

11- مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ، حالة اللاجئين في العالم ، القاهرة : الطبعة الأولى ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، 1997 .

12- جونسون . بني ، المرأة الفلسطينية (الوضع الراهن ، الجزء الخامس ، الدعم الاجتماعي) ، برنامج دراسات المرأة ، منشورت جامعة بيرزيت ، 1997 .

13- مركز المرأة للارشاد القانوني والاجتماعي ، تقرير حول وضعية المرأة الفلسطينية بالإستناد الى اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة ، القدس : فلسطين ، 2001 .

14- داوود، يوسف ، محددات المشاركة النسائية (في سوق العمل في الضفة الغربية وقطاع غزة) ، القدس ورام الله : منتدى أبحاث السياسات الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين ، الطبعة الأولى ، 1999 .

15- رشماوي . مرفت وأخريات ... ، المرأة والعدالة والقانون (نحو تقوية المرأة الفلسطينية) ، رام الله : مؤسسة الحق ، د.ط ، 1995 .

16- سمارة . عادل ، التنمية بالحماية الشعبية ، القدس : مركز الزهراء للدراسات والأبحاث ، الطبعة الأولى ، 1990 .

17- مرسي . فؤاد ، التخلف والتنمية (دراسة في التطور الاقتصادي) ، بيروت : دار الوحدة للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، 1982 .

18- تقرير أوضاع المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية ... ، مطبعة بيت المقدس ، رام الله : 1999 .

19- تراكي . ليزا ، المرأة الفلسطينية (الوضع الراهن ، الجزء الأول ، المجتمع الفلسطيني) ، برنامج دراسات المرأة ، منشورات جامعة بيرزيت ، 1997 .

20- جماعة من الباحثين الفلسطينيين والنرويجيين ، المجتمع الفلسطيني (في غزة والضفة الغربية والقدس العربية " بحث في الأوضاع الحياتية ") ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت : الطبعة الأولى ، 1994 .

21- سمارة . عادل ، الفقر – العمل والمرأة ... القدس : مركز الشرق للدراسات التنموية والثقافية ، د.ط ، 1996 .

22- قطامش . ربحي ، قضايا المرأة العاملة الفلسطينية (دراسة تحليلية) ، جمعية المرأة العاملة الفلسطينية ، رام الله : الطبعة الأولى ، 1999 .

23- عبد الرحمن . أسعد ، اللاجئون الفلسطينيون في لبنان ، مجلة شؤون تنموية ، المجلد التاسع ، العددين 3 و 4 ، الملتقى الفكري العربي ، القدس ، 2001/2000 .

24- دراغمة . عزت ، الحركة النسائية في فلسطين (1903 – 1990) ، القدس : مكتب ضياء للدراسات ، الطبعة الأولى ، 1991 .

25- عبد الفتاح . كاميليا ، سيكولوجية المرأة العاملة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت : د.ط ، 1984 .

26- وقائع المؤتمر السنوي الخامس لمؤسسة مواطن ... ، الحركة النسائية الفلسطينية ... ، رام الله : مواطن – المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، الطبعة الأولى ، 2000.

27- رشماوي . منى ، مقدمات حول المرأة الفلسطينية بين التجربة التاريخية والنص القانوني ، (قدمت هذه الورقة في مؤتمر التحديات التي تواجه المرأة العربية حتى نهاية القرن العشرين الذي نظمته جمعية تضامن المرأة العربية في القاهرة) ، 1986.

28- البنك الدولي ، تقرير عن التنمية في العالم 1993 ، ترجمة مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة : الطبعة الأولى ، 1993 .

29- سمارة . عادل وشحادة . عودة ، اقتصاد الضفة والقطاع من احتجاز التطور الى الحماية الشعبية ، دار الأسوار ، عكا : الطبعة الأولى ، 1988 .

30- حمامي . ريما ، المرأة الفلسطينية (الوضع الراهن ، الجزء الرابع ، الاقتصاد والعمل) ، برنامج دراسات المرأة ، منشورات جامعة بيرزيت ، 1997 .

31- خريشة . آمال ، شؤون تنموية (سلسلة دراسات تعني بشؤون التنمية في الضفة الغربية وقطاع غزة) ، تصدر عن الملتقى الفكري العربي ، القدس : 1988 .

32- هولت . ماريا ، النساء في فلسطين المعاصرة (بين الصراعات القديمة والحقائق الجديدة) ، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية ، القدس : الطبعة الأولى ، 1996 .

33- أبو شكر . عبد الفتاح ، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لعمال الضفة الغربية وقطاع غزة في اسرائيل ، نابلس : مركز التوثيق والمخطوطات والنشر (جامعة النجاح الوطنية) ، الطبعة الأولى ، 1987 .

34- لانج . أريكا و مهنا . اعتماد ، دراسة عن المرأة والعمل في مخيم الشاطىء للاجئين في قطاع غزة ، الملتقى الفكري العربي ، القدس : الطبعة الأولى ، 1992 .

35- همام . أنور ، الأوضاع الاجتماعية والديمغرافية للاجئين في مخيمات الضفة الغربية ، رام الله: مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني (شمل) ، 1999 .

36- تسع وعشرون مقابلة ميدانية (سيرّ حياة) مع نساء فلسطينيات لاجئات من مخيم الجلزون للاجئين الفلسطينيين القريب من رام الله في الضفة الغربية ، 2002 .